سلسلة كتاب العميد

(١٧)

المِنبَرُ الحُسَينيُّ

بابُ وِصالٍ بالنَّبيِّ وآلِهِ صلى الله عليه وآله عليهم السلام

ISBN: 978-9922-680-61-3

المنبر الحسيني باب وصال بالنبي صلى الله عليه واله وسلم والآل عليهم السلام.-الطبعة الاولى.-كربلاء، العراق : العتبة العباسية المقدسة، مركز العميد الدولي للبحوث والدراسات، قسم النشر، ١٤٤٥ هـ = ٢٠٢٤.
٨٧ صفحة ؛ ٢٤ سم. (سلسلة كتاب العميد ؛ ١٧)
يتضمن إرجاعات ببليوجرافية.
ردمك : ٩٧٨٩٩٢٢٦٨٠٣١٦
١. لخطب الدينية الاسلامية (شيعة)أ. العنوان

LCC : BP183.6 .M56 2024
مركز الفهرسة ونظم المعلومات التابع لمكتبة ودار مخطوطات العتبة العباسية المقدسة
فهرسة اثناء النشر

٨١٥/٠١
م ٩٢٤ المنبر الحسيني باب وصال بالنبي (ص) والآل (ع) /
مجموعة مؤلفين . – ط ١ . – كربلاء : مركز العميد الدولي ، ٢٠٢٤ .
٨٨ ص. : ٢٤ سم .
١ .الخطب الدينية – ٢. العنوان.
رقم الإيداع
١٢٣٤ / ٢٠٢٤

رقم الايداع في دار الكتب والوثائق ببغداد (١٢٣٤) لسنة ٢٠٢٤

العنوان:المنبر الحسيني باب وصال بالنبي ﷺ والآل عليهم السلام

سلسلة كتاب العميد (١٧)

النَّاشر: العتبة العبَّاسية المقدَّسة – مركز العميد الدولي للبحوث والدراسات – قسم النشر

الإشراف العام : أ.د. شوقي مصطفى الموسوي

المتابعة والتنفيذ: م.م.ضياء محمد حسن

الادارة الفنية: م.م. علي رزاق خضير

الإخراج الطباعي: احمد هاشم الحلو

تصميم الغلاف:احمد محسن الحسيني

عدد النّسخ: ٢٥٠

الطبعة الأولى

١٤٤٥هـ – ٢٠٢٤م

حقوق النَّشر والتَّوزيع محفوظة للعتبة العبَّاسية المقدَّسة

مركز العميد الدولي للبحوث والدراسات.

الرمز البريدي للعتبة العباسية المقدسة: ٥٦٠٠١

رقم صندوق البريد (ص.ب): ٢٣٢

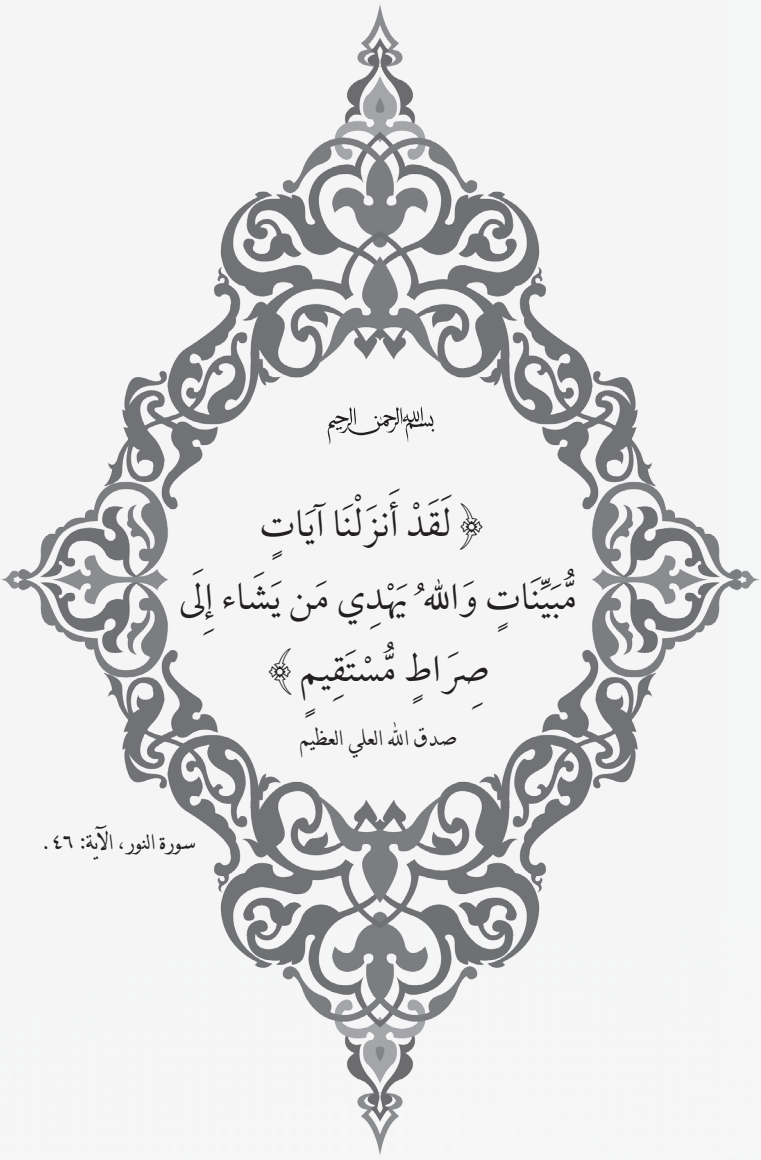

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ لَقَدْ أَنزَلْنَا آيَاتٍ
مُّبَيِّنَاتٍ وَاللهُ يَهْدِي مَن يَشَاء إِلَى
صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾

صدق الله العلي العظيم

سورة النور، الآية: ٤٦.

المحتويات

كلمة المركز ٩

التطورالتاريخي للمنبر الحسينيّ من التأسيس وحتى سقوط الدولة العباسية سنة ٦٥٦ هـ . ١٢٥٨ م.....١١

ملخص البحث ١٢

المقدمة.....١٤

المعنى اللغوي والاصطلاحي لمفهوم المنبر الحسيني.....١٥

مرحلة التأسيس والتنصيص للمنبر الحسيني قبل واقعة كربلاء.....١٥

الخاتمة.....٣٠

الهوامش.....٣١

المصادر والمراجع.....٣٥

الاسس المعرفية لخطيب المنبر الحسيني.....٤٣

الملخص.....٤٤

التمهيد :الخطابة لغة.....٤٦

الخطابة الحسينية.....٤٧

المقصد الاول : النصح لله ولرسوله ﷺ ولكتابه وللأئمة المعصومين عليهم السلام وعامة المسلمين :.....٤٧

المقصد الثاني : الابتعاد عن الاستدلال بالأحاديث الضعيفة : ٤٨

المقصد الثالث : التنقيب في الكتب الحديثية.....٥٠

المقصد الخامس : مطابقة قول الخطيب الحسيني لفعله : ٥٢

المقصد السادس : الحذر من الوقوع في العُجب وحب الشهرة.....٥٤

المقصد السابع : ان لا يرجو رضا الناس بسخط الله.....٥٦
المقصد الثامن : مراعاة القدرات العقلية للمستمعين..... ٥٨
المقصد التاسع : استيعاب الخطبة الحسينية للموضوع..... ٥٩
المقصد العاشر : الترجيع المشكل في المراثي الحسينية.....٥٩
الخاتمة..... ٦٤
مصادر ومراجع.....٦٥
دور المنبر الحسيني في تعزيز الوعي الديني و الاجتماعي.....٦٩
ملخص البحث.....٧٠
نبذة مختصرة عن المنبر الحسيني.....٧٢
تطور المنبر الحسيني.....٧٣
المنبر الحسيني الواعي والمعاصر.....٧٤
صفات الخطيب الحسيني التي يجب أن يمتلكها حين ارتقائه المنبر الحسيني.....٧٦
خصائص المنبر الحسيني.....٧٧
غايات المنبر الحسيني.....٧٧
المعوقات التي تعرقل مسيرة النهوض بالمنبر الحسيني.....٧٩
عناصر المنبر الحسيني.....٨٠
القدوة والاسلوب والتحصيل العلمي.....٨١
التفاعل والتهيؤ في الزمان والمكان.....٨٢
الخاتمة.....٨٤
الهوامش.....٨٥
مصادر ومراجع.....٨٧

كلمة المركز

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدُ لله رب العالمين والصلاةُ والسلامُ على أشرف الأنبياء والمرسلين سيدنا ونبينا محمد بن عبدالله ﷺ وعلى آله الاطهار الميامين عليهم السلام .. وبعد ...

استعان المنبر الحسيني ، بأسس الخطابة والشعر والروايات التي دوّنت مشاهد الطف الحسيني وما جرى على الامام الحسين بن علي عليهما السلام وأهل بيته وأصحابه ، من قتل وسبي في واقعة كربلاء الأليمة .. اذ نجد ان المجلس الحسيني مرادفاً للمنبر ، بوصفه أحد أهم أركان المجالس الدينية التي نهض بها الائمة عليهم السلام مابعد استشهاد الامام الحسين عليه السلام في كربلاء والحث على اقامتها وإدامتها ولزوم تجذير المنبر بها ، من أجل تبيان حقائق وتفاصيل الواقعة الحزينة وما تتضمنه من مبادئ وقيم ومواعظ ودروس قيمية ، ترتقي بالمؤمن فكراً ومنهجاً الى مناطق المثال ، وتحافظ على هوية الإسلام وأصالته .

من هنا اهتم قسم النشر في مركز العميد الدولي للبحوث والدراسات التابع لقسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة العباسية المقدسة بضم بعض البحوث المنشورة في مجلة العميد المحكمة وجمعها في اصدار تحت عنوان : (المنبرُ الحسيني .. بابُ وصالٍ بالنبي والآل عليهم السلام) ،لتكون ضمن سلسلة كتاب العميد ، تضمن البحث الأول مراحل التطور التاريخي للمنبر الحسيني من التأسيس وحتى سقوط الدولة العباسية لتبيان آثار النهضة الحسينية التي قامت من أجل الإصلاح والحفاظ على أسس

النهضة المباركة وغرس قيمها في ذاكرة الأجيال ، والتي وصفت المنبر الحسيني بانهُ حلقة وصل بين فكر الآل عليهم السلام وشيعتهم ومحبيهم .

في حين ارتبط البحث الثاني بالخطابة الحسينية التي أغنت الثقافة الإسلامية بالتعاليم الدينية الناهضة بالفكر الإنساني ، والبحث يسلّط الضوء على أهم الأسس المعرفية لخطيب المنبر الحسيني .. وصولاً الى البحث الأخير الذي وسم بعنوان دور المنبر الحسيني في تعزيز الوعي الديني والاجتماعي ؛ بوصفه منبراً إصلاحياً وتوعوياً ، يلعب دوراً أساسياً في التربية والتوجيه والإرشاد ، من خلال اهتمام الخطيب بشحن القيم المعنوية والروحية لهوية المسلم .

وفي الختام نتمنى لقراء سلسلة كتاب العميد كل التقدير والإفادة ، ونأمل باننا قدمنا لهم ما يلبي تطلعاتهم الثقافية .. وآخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلامُ على محمد و آله الطاهرين عليهم السلام .

أ.د.شوقي مصطفى الموسوي

رئيس قسم النشر

التطور التاريخي للمنبر الحسينيّ من التأسيس وحتى سقوط الدولة العباسية سنة ٦٥٦ هـ . ١٢٥٨ م

أ.د. حسين علي الشرهاني
م.م. كوكب حسين الهلالي
جامعة ذي قار / كلية التربية للعلوم الإنسانية / قسم التاريخ

ملخص البحث

تعد دراسة التطور التاريخي للمنبر الحسيني من الدراسات المهمة، لأنها تهتم بأبرز آثار النهضة الحسينية، التي قامت من اجل الإصلاح والحفاظ على الإسلام، بعدما حاول الأمويون ومن سار على نهجهم تهديم الإسلام من الداخل، لذلك كان المنبر الحسيني على مر التاريخ منارة شاخصة للحفاظ على الإسلام وتشريعاته، زيادة على الحفاظ على مبادئ النهضة الحسينية وغرس قيمها ومبادئها في وجدان الناس وعقولهم ، فتتحقق تبعاً لذلك مهام الإصلاح الديني والاجتماعي، فضلاً عن أن المنبر الحسيني شكل على الدوام حلقة وصل بين فكر ومبادئ أئمة أهل البيت عليهم السلام وشيعتهم، لإيجاد الحلول لكثير من المشاكل الفكرية والعقائدية والتربوية.

إذاً الوقوف على هكذا دراسات والتوسع بها مهم جداً، لاسيما في ظل ما نعيشه اليوم من صراع فكري وهجوم واسع القصد منه تشويه الإسلام، فغدا الاهتمام بالمنبر الحسيني حاجة ملحة لصياغة وعي المجتمع وتوجيهه الوجهة الصحيحة التي خطها لنا أئمة أهل البيت عليهم السلام، فينتج عن ذلك بالضرورة مجتمع واعٍ مرتبط بتاريخه المشرف الذي بناه لنا الرسول ﷺ والأئمة من بعده.

وقد سعى البحث إلى تتبع تطور المنبر الحسيني عبر مراحله التاريخية منذ تأسيسه في عهد الرسول حتى نهاية الدولة العباسية، والكيفية التي استمر بها وأثر أئمة أهل البيت عليهم السلام في ذلك.

ABSTRACT

It is of prominence to mention that the Husseinist pulpit is the cornerstone to preach man; studying the chronological development of such a pulpit gives much attention to the acts of reform and change man observes throughout ages . The Ummayds endeavour to decay the Islam، but the pulpit fights being devastated and tends to be a bridge between the infallibles and their adherents. Consequently، the modern age misses such a conscientious pulpit in time there are many campaigns to drag man into mire، yet people persist into adhering the pathways of the chosen imams into the bless of Him and the prophet. That is why the present study tackles such phases of development.

المقدمة

ارتبط لفظ المنبر ارتباطاً وثيقاً بخطبة الصلاة وإمامتها، لا سيما صلاة الجمعة التي تشكل نقطة محورية في الإسلام، والصلاة عموماً كانت أولى العبادات التي أولاها الدين الإسلامي عناية كبيرة كونها الصلة بين العبد وربه، ولم تكن الصلاة مجرد عبادة بل ارتبطت ارتباطاً مباشراً بالمنهج الإسلامي لأنها توحدهم تحت سقف واحد وتهدم الحواجز الطبقية بينهم، ولا بدّ أن نشير هنا إلى الصلوات الأخرى كصلاة الجمعة وصلوات الأعياد التي كان يحضرها أغلب المسلمين وتُلقى فيها الخطب الدينية والاجتماعية والتثقيفية على منبر الإسلام، لذلك اكتسب المنبر أهمية كبيرة عند المسلمين.

وفيما يتعلق بالمنبر الحسيني فقد كانت هناك خصوصية له، لأنه ارتبط بفاجعة الطف الأليمة التي استشهد فيها الإمام الحسين عليه السلام وأهل بيته الكرام على أيدي الأمويين وأتباعهم، وما تبع ذلك من سبيّ نساء البيت النبويّ واستباحة قدسية هذا البيت، فأنتج هذا هزة عنيفة في المجتمع الإسلامي ما زالت آثارها إلى هذا اليوم، فنشأ على أثر هذا الحدث منبر اتسم بسمات خاصة ارتبطت باسم الإمام الحسين عليه السلام، فمرّ عبرّ مراحل تاريخية عديدة وتطور تطوراً كبيراً حتى غدا منبراً للعلم والثقافة والدين والقيم السامية وغيرها، وقد حاولنا في هذا البحث تسليط الضوء على تاريخ تطور المنبر الحسيني من التأسيس حتى سقوط الدولة العباسية سنة (٦٥٦هـ/ ١٢٥٨م).

يتضمن البحث ثلاثة عنوانات، تناول الأول: مفهوم المنبر الحسيني لغة واصطلاحاً، وعرضنا في العنوان الثاني: مرحلة التأسيس والتنصيص على المنبر الحسيني قبل واقعة كربلاء، وتناول العنوان الثالث: مرحلة التأسيس والتجذير للمنبر الحسيني بعد واقعة كربلاء إلى سقوط الدولة العباسية.

أولاً: المعنى اللغوي والاصطلاحي لمفهوم المنبر الحسيني:

الدلالة اللغوية للفظة (المِنْبَر): يعود للفعل (نَبَر) وذلك حينما يُقال: نَبَرَ الشيء نَبْرَاً، أي رفعه، ويُقال: نبَرَ في قراءته أو غنائه: رفع صوتَه عن خفض[١]، ورجل نبار بالكلام: فصيح بليغ جهير[٢]، وكل من رفع شيئاً فقد نبره[٣]، ونَبَرْتُ الشيء أنبرهُ نبراً، رفعته، ولهذا سمي المنبر لارتفاعه[٤].

أما المعنى الاصطلاحي للمنبر؛ فأنه مرقاة (منصّة مرتفعة) يرتقيها الخطيب أو الواعظ ليخاطب الجمع، وسمّي منبراً لارتفاعه وعلوّه، ولرفع الصوت عليه[٥].

وبهذا يكون المعنى اللغوي للمنبر لايقتصر على مدلول ارتفاع المكان أو منصة الخطيب، وإنما يتضمن ارتفاع صوت الخطيب أو القارئ بوصفه بالفصاحة والبلاغة وهو بذلك يكون أعم وأقرب لارتباطه بتعريف المنبر الحسيني.

ثانياً: مرحلة التأسيس والتنصيص للمنبر الحسيني قبل واقعة كربلاء:

يمكن أن نعدّ المنبر الحسيني مرادفاً للمجلس الحسيني من حيث الغاية والهدف الأساسي للتعريف بقضية الإمام الحسين عليه السلام وما ترسخه من أخلاقيات وتوجيهات قيمة تحث الحاضرين على الاقتداء بها والسير على خطاها.

والمنبر الحسيني أو المجلس الحسيني مادته هي الخطابة والشعر ورواية ما جرى على الإمام الحسين عليه السلام في كربلاء وعلى أهل بيته بعد الواقعة، فالمجلس الحسيني يرادفه المنبر الحسيني الذي يرتقيه الخطيب، لأن المنبر هو أحد معالم المجلس، كان الرسول ﷺ في بداية الإسلام يخطب واقفاً، فأحس الصحابة أنه يتعب فوضعوا لهُ جذع نخلة، وفي السنة السابعة صنعوا له منبراً، ثم بدأ يستعمل عصا ويتوكأ عليها وقت الخطبة، وقيل أيضاً بأنه هو من أمر بذلك[٦] .

تعود جذور إقامة منبر مجالس ومآتم الإمام الحسين عليه السلام إلى ما قبل واقعة كربلاء واستشهاد الإمام الحسين عليه السلام ثم أخذت تتطور عبر مراحل التاريخ المختلفة حتى وصلت إلينا اليوم وستستمر بإذنه تعالى إلى قيام يوم الساعة.

فقد ذكرت الروايات التاريخية أنّ أول مجلس أو مآتم أقامه جده رسول الله ﷺ حينما نعاه وبكاه وهو طفل صغير، إذ جاء في الرواية: ((..عن علي بن الحسين عليه السلام، قال: حدثتني أسماء بنت عميس الخثعمية، قالت: قبلت جدتك فاطمة بنت رسول الله ﷺ بالحسن والحسين عليهما السلام. قالت: فلما ولدت فاطمة الحسين عليه السلام نفستها به، فجاءني النبي ﷺ فقال: هلمي ابني يا أسماء؟ فدفعته إليه في خرقة بيضا، ففعل به كما فعل بالحسن عليه السلام، قالت: وبكى رسول الله ﷺ، ثم قال: إنه سيكون لك حديث، اللهم العن قاتله، لا تعلمي فاطمة بذلك..، ثم قال: يا أبا عبد الله عزيز عليّ ثم بكى فقلت: بأبي أنت وأمي فعلت في هذا اليوم وفي اليوم الأول، فما هو؟ فقال: أبكي على ابني هذا، تقتله فئة باغية كافرة من بني أمية ، لا أنالهم الله شفاعتي يوم القيامة، يقتله رجل يثلم الدين ويكفر بالله العظيم..)) [٧].

لا تتوافق هذه الرواية مع الأحداث التاريخية، لأن أسماء بنت عميس كانت في ذلك الوقت في الحبشة مع زوجها جعفر بن أبي طالب عليه السلام، ولقد عادت مع زوجها إلى المدينة بعد فتح خيبر[٨]، فضلاً عن ذلك فإن الإمام الحسين عليه السلام قد ولد في السنة الرابعة من الهجرة، ولعل هذا الخطأ الذي وقع فيه الكثير من الرواة بسبب تشابه اسم أسماء بنت عميس مع أسماء أخرى من الصحابيات، والأرجح أنها أسماء بنت أبي بكر ويؤيد ذلك رواية الصدوق[٩] بسنده عن أسماء بنت أبي بكر أنها قالت: ((..عن أسماء بنت أبي بكر، عن صفية بنت عبد المطلب، قالت: لما سقط الحسين عليه السلام من بطن أمه وكنت وليتها..))، وفي موضع آخر: ((لما سقط الحسين من بطن أمه ثم دفعه الي وهو يبكي ويقول: لعن الله قوما هم قاتلوك يا بني قالها ثلاثاً. قالت: فداك أبي وأمي من يقتله؟ قال تقتله الفئة الباغية من بني أمية)) [١٠]، فقد يكون اسم " بنت عميس" هو من اقحام الرواة أو تصحيف للاسم أو اختلاط بالأسماء لتشابهها، أو لما معروف عن قرب الصحابية الجليلة أسماء بنت عميس من أهل البيت عليهم السلام كونها زوجة جعفر بن أبي طالب عليه السلام.

كذلك نقلت بعض الروايات أن جبرائيل عليه السلام جاء للرسول ﷺ ليخبره نبأ استشهاد الإمام الحسين عليه السلام والمكان الذي استشهد فيه، وعلى أثر ذلك ارتقى الرسول ﷺ المنبر وأقام أول مجلس عزاء على حفيده، ومنها هذه الروايات: ((ومن إنذاره ﷺ ما رواه عروة عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت: " دخل الحسين بن علي عليه السلام على رسول الله ﷺ وهو يوحى إليه، فبرك عل ظهره وهو منكب ولعب على ظهره، فقال جبريل: يا محمد، إن أمتك ستفتن بعدك وتقتل ابنك هذا من بعدك، و مدَّ يده فأتاه بتربة بيضاء، وقال: في هذه الأرض يقتل ابنك اسمها الطف، فلما ذهب جبريل خرج رسول الله ﷺ إلى أصحابه والتربة في يده وفيهم أبو بكر وعمر وعلي وحذيفة وعمار وأبو ذر وهو يبكي، فقالوا: ما يبكيك يا رسول الله؟ فقال: "أخبرني جبريل أن ابني الحسين يقتل بعدي بأرض الطف، وجاءني بهذه التربة، فأخبرني أن فيها مضجعه")) [١١].

ويمكننا أن نعد هذه الرواية دليلاً على تأسيس الرسول الأعظم ﷺ المنبر الحسينيّ ، إذ تناول ﷺ قضية الإمام الحسين عليه السلام وما سيجري عليه من أحداث أمام جمع من الصحابة، وبحسب الرواية ارتفع صوته بالنحيب والبكاء، ومن المتوقع أن يكون الصحابة لما رأوا رسول الله ﷺ يبكي لقتل ولده وتربته بيده وأخبرهم بما أخبره جبريل من قتله، أخذتهم الرقة فبكوا لبكائه وواسوه في الحزن على ولده.

وجاء عن أم سلمة (رضي الله عنها) أن الرسول ﷺ كان في بيتها ونزل جبريل عليه السلام يخبره بمقتل الإمام الحسين عليه السلام والرواية بسندها: ((عن أم سلمة أنها قالت: كان الحسن والحسين عليهما السلام يلعبان بين يدي النبي ﷺ في بيتي فنزل جبريل عليه السلام فقال: يا محمد إن أمتك تقتل ابنك هذا من بعدك فأومأ بيده إلى الحسين، فبكى رسول الله ﷺ وضمه إلى صدره، ثم قال: رسول الله ﷺ وديعة عندك هذه التربة، فشمها رسول الله ﷺ وقال: ويح كرب وبلاء قالت، وقال رسول الله ﷺ يا أم سلمة: " إذا تحولت هذه التربة دما فاعلمي أن ابني قد قتل، قال فجعلتها أم سلمة في قارورة ثم جعلت تنظر إليها كل يوم وتقول إن يوماً تحولين دماً ليوم عظيم "))[١٢].

وفي رواية أخرى أيضاً: ((.. ولمّا أتت على الحسين من مولده سنتان كاملتان خرج النبي في سفر، فلمّا كان في بعض الطريق وقف فاسترجع ودمعت عيناه، فسئل عن ذلك، فقال: هذا جبرئيل يخبرني عن أرض بشاطىء الفرات يقال لها كربلاء، يقتل فيها ولدي الحسين ابن فاطمة. فقيل: من يقتله يا رسول الله؟ فقال: رجل يقال له يزيد، لا بارك الله في نفسه، وكأنّي أنظر إلى منصرفه ومدفنه بها وقد أُهدي رأسه، والله ما ينظر أحد إلى رأس ولدي الحسين فيفرح إلاّ خالف الله بين قلبه ولسانه، يعني ليس في قلبه ما يكون بلسانه من الشهادة، قال: ثمّ رجع النبي من سفره ذلك مغموماً، فصعد المنبر فخطب ووعظ والحسين بن يديه مع الحسن، فلمّا فرغ من خطبته وضع يده اليمنى على رأس الحسين ورفع رأسه إلى السماء وقال: اللّهمّ إنّي محمّد عبدك ونبيّك، وهذان أطائب عترتي وخيار ذريّتي وأرومتي، ومن أخلفهما في أمّتي، اللّهمّ وقد أخبرني جبرئيل بأنّ ولدي هذا مقتول مخذول، اللّهمّ فبارك لي في قتله، واجعله من سادات الشهداء إنّك على كلّ شيء قدير. اللّهمّ ولا تبارك في قاتله وخاذله، قال: فضجّ الناس في المسجد بالبكاء، فقال النبي: أتبكون ولا تنصرونه ؟ اللّهمّ فكن له أنت وليّاً وناصراً))[١٣]، وتصور لنا هذه الرواية مدى دقة اهتمام الرسول ﷺ بالمنبر الحسيني وتأسيسه، إذ تنقل لنا طريقة صعوده على المنبر وتخلل الخطبة نقل قضية مقتل الإمام الحسين عليه السلام ووعظ الناس بنصرته ولعن قاتليه، فضلاً عن تصوير مدى تأثر الحضور بالبكاء والحزن.

كذلك أقام الإمام علي عليه السلام مأتماً للإمام الحسين عليه السلام لمّا أتى الكوفة فصعد المنبر ، وألقى خطبة ذكر فيها مصائب أهل بيته والإمام الحسين عليه السلام، إذ جاء في الرواية: ((... صعد المنبر فحمد الله، وأثنى عليه، ثم قال: كيف انتم إذا نزل بذرية نبيكم بين ظهرانيكم؟ قالوا: إذاً نبلي الله فيهم بلاء حسناً، فقال: والذي نفسي بيده لينزلن بين ظهرانيكم ولتخرجن إليهم فلتقتلنهم ثم اقبل يقول:

هم أوردوهم بالغرور وعددوا أجيبوا نجاة لا نجاة ولا عذراً))[١٤].

وكذا الحال عند مروره عليه السلام بأرض كربلاء في طريقه إلى صفين، إذ جاءت الرواية: ((...عن عبد الله بن نجي عن أبيه " أنه سار مع علي عليه السلام وكان صاحب مطهرته فلما حاذى نينوى وهو منطلق إلى صفين، فنادى عليه السلام اصبر أبا عبد الله ، اصبر أبا عبد الله بشط الفرات، قلت: وماذا ؟ قال: دخلت على النبي ﷺ ذات يوم وعيناه تفيضان قلت: يا نبي الله أغضبك احد؟ ما شأن عينيك تفيضان. قال: بل قام من عندي جبريل قبل، فحدثني إن الحسين يقتل بشط الفرات، قال: فقال: هل لك إلى أن أشهدك من تربته ؟ قال: قلت نعم فمد يده فقبض قبضته من تراب فأعطانيها فلم أملك عيني أن فاضتا...)) [١٥].

نستطيع أن نتوصل بعد استقراء الروايات السابقة في ذكر مصائب الإمام الحسين عليه السلام وأهل بيته وأصحابه قبل واقعة كربلاء بأنّها كانت تؤسس لإقامة المنبر الحسيني وفق ضوابط ومعايير تطورت فيما بعد، ويمكن أن نطلق عليها مرحلة التأسيس والتنصيص لإقامة المنبر الحسيني.

ثالثاً: مرحلة التأسيس والتجذير للمنبر الحسيني بعد واقعة كربلاء إلى سقوط الدولة العباسية:

ثم جاءت مرحلة تجذير المنبر الحسيني ونهض بها الائمة عليهم السلام بأفعالهم وممارساتهم والحث عليها وتأكيد إقامتها بعد شهادة الإمام الحسين عليه السلام سنة (٦١هـ/ ٦٨١م) في كربلاء، فضلاً عما جرت عليها من تطورات في شتى المجالات، والتي يمكن أن نعدّها تجذيراً للمنبر الحسيني، لا سيما الدور الكبير الذي اضطلع به كل من الإمام السجاد زين العابدين عليه السلام وعمته السيدة زينب عليها السلام عندما كانوا يخطبون في الناس في كل مدينة يصلون إليها في أثناء رحلة السبي لبيان حقائق الواقعة الأليمة وما تحمله من قيم ومبادئ، إذا كان لهذه الخطب الأثر الكبير في استمالة قلوب الناس بالكلمات التي تلقى على مسامعهم ، فقد بنوا منابر لهم على طول مسيرتهم.

ومن صور المنبر الحسيني المجلس الذي أقامته السيدة زينب عليها السلام والعلويات ومن كان معهن من نساء الأنصار بُعيد واقعة كربلاء مباشرة على الإمام الحسين عليه السلام، فقد وقفن على

مصارع الشهداء: ((.. وصحن حين مررن بالحسين، وجعلت زينب بنت علي تقول: يا محمداه صلى عليك ملك السماء، هذا حسين بالعراء، مرمل بالدماء، مقطع الأعضاء يا محمداه، وبناتك سبايا وذريتك مقتلة تسفي عليها الصبا فأبكت كل عدو وولي)) (١٦).

أما المنبر الحسيني الثاني فهو الذي انعقد بالكوفة عند وصول سبايا آل محمد ﷺ إليها وهو ما تصوره الراوية: ((عن خدام الاسدي انه قال: دخلت الكوفة سنة احدى وستين، وهي السنة التي قتل فيها الحسين بن علي عليه السلام فرأيت نساء أهل الكوفة يومئذ يلتدمن مهتكات الجيوب، ورأيت علي بن الحسين عليه السلام وهو يقول بصوت قد نحل من المرض: يا أهل الكوفة إنكم تبكون علينا فمن قتلنا غيركم))(١٧).

وقد أقام سبايا آل محمد ﷺ مجالس العزاء طول مدة وجودهم في بلاد الشام، فقد ذكر أنه: ((لما سار أهل البيت إلى الشام أمر يزيد بإيوائهم في خربة لا تقيهم من حر ولا برد فأقاموا بها حتى تقشرت وجوههم وكانوا مدة إقامتهم ينوحون الحسين ويبكون عليه))(١٨).

وكان لخطب السيدة زينب عليها السلام وردها على كلام يزيد بن معاوية وأفعاله في مجلسه الأثر الكبير في كشف ما ارتكبه يزيد بحق أهل البيت عليهم السلام، الأمر الذي ترك أثره في نفوس الناس، إذ جاء في الرواية أنها قامت قائلة: ((الحمد لله رب العالمين وصلى الله على رسول الله ﷺ، صدق الله سبحانه كذلك يقول: (ثُمَّ كَانَ عَاقِبَةَ الَّذِينَ أَسَاؤُوا السُّوأَى أَن كَذَّبُوا بِآيَاتِ الله وَكَانُوا بِهَا يَسْتَهْزِؤُون)(١٩) أظننت يا يزيد حيث أخذت علينا أقطار الأرض وآفاق السماء فأصبحنا نساق كما تساق الإسراء أن بنا هوانا على الله وبك عليه كرامة وإن ذلك لعظم خطرك عنده فشمخت بأنفك ونظرت في عطفك جذلان مسروراً حين رأيت الدنيا لك مستوثقة والأمور متسقة وحين صفا لك ملكنا وسلطاننا فمهلاً مهلاً.. فكد كيدك واسع سعيك وناصب جهدك فو الله لا تمحو ذكرنا، ولا تمت وحينا...))(٢٠).

إذ كان لخطبة السيدة زينب عليها السلام أثر كبير في كشف حجم الجريمة التي ارتكبها يزيد بحق أهل البيت عليهم السلام مما دفعه إلى التظاهر بالتراجع والندم وإلقاء تبعة جريمة قتل الإمام الحسين

عليه السلام على ابن مرجانة في الكوفة[٢١]، وقبوله مضطراً أن يرتقي الإمام السجاد عليه السلام المنبر ويخطب بالناس، فخطب الإمام السجاد عليه السلام بالناس قائلاً: ((.. أنا ابن مكة ومنى..، أنا ابن صالح المؤمنين ووارث النبيين ويعسوب المسلمين ونور المجاهدين وقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين ومفرق الأحزاب، اربطهم جأشاً وأمضاهم عزيمة ذاك أبو السبطين الحسن والحسين، علي بن أبي طالب، أنا ابن فاطمة الزهراء وسيدة النساء، وابن خديجة الكبرى، أنا ابن المرمل بالدماء، أنا ابن ذبيح كربلاء.. فلما بلغ إلى هذا الموضع ضج الناس بالبكاء وخشي يزيد الفتنة فأمر المؤذن أن يؤذن للصلاة))[٢٢].

وكان للإمام السجاد عليه السلام ابلغ الأثر في نشوء المنبر الحسيني، فعند عودته إلى المدينة مع نساء البيت النبوي لم يدخل المدينة بل طلب من أحد الشعراء أن يدخل قبله لينعى الإمام الحسين عليه السلام وأهل بيته وأقام هو خارجها، وعندما سمع الناس بالأمر خرجوا بأجمعهم إلى الإمام، فعمل منبراً وخطبهم خطبة بليغة موجزة بيّن فيها المظلومية التي تعرض لها البيت النبويّ وما جرى في كربلاء والشام، وعندما ارتفع البكاء والنواح واختلطت مشاعر الحزن والغضب على ما فعله بنو أمية، عندها حث الإمام عليه السلام الناس على انزال الدمعة وإظهار الحزن على هذا الحدث الجلل، ليس من أجل الدمعة فقط بل من أجل الإحياء الذي يرتبط به الإصلاح[٢٣].

واستمر الإمام السجاد عليه السلام بإحياء واقعة الطف وإقامة المآتم والحث عليها فما رؤي ضاحكاً قط حتى أن المجتمع الإسلامي كله عرف عنه هذا الأمر[٢٤]، والأمر هنا ليس من أجل الحزن والدمعة بل من أجل تحقيق أهداف النهضة الحسينية، وجعل الإحياء مرتبطاً بصون الدين من الانحراف.

بهذا يكون الإمام السجاد عليه السلام أعطى الخطوط العامة لإقامة المنبر الحسيني، ومن جانب آخر أوصل لأهل المدينة خاصة والناس عامة قضية النهضة الحسينية ومظلومية أهل البيت عليهم السلام ومدى عمق المصيبة التي ارتكبها الأمويون.

واستمر الائمة عليهم السلام بهذا النهج في تأكيد أهمية المنبر الحسيني وإحياء النهضة ، فرويّ عن الإمام الباقر عليه السلام توجيه أتباع أهل البيت على ضرورة إقامة المجالس الحسينية في بيوتهم وكيفية إقامتها بقوله: ((ثم ليندبن الحسين عليه السلام ويبكيه ويأمر من في داره بالبكاء عليه، ويقيم في داره مصيبته بإظهار الجزع عليه، ويتلاقون بالبكاء بعضهم بعضا بمصاب الحسين عليه السلام.. قال: يقولون: عظم الله أجورنا بمصابنا بالحسين عليه السلام وجعلنا وإياكم من المطالبين بثأره مع وليه الإمام المهدي من آل محمد ﷺ..)) [٢٥].

وعنيّ أئمة أهل البيت عليهم السلام عناية خاصة بإقامة المنبر الحسيني في دُورهم وحرصوا على مشاركة النساء من أهل بيتهم في سماع تلك المجالس والمشاركة في الحضور فيها، وكان حضورهن بمعزل عن الرجال يسمعن من وراء حجاب، وهي من التطورات التي حدثت على قضية المنبر الحسيني في عهد الإمام الصادق عليه السلام، ومن تلك المجالس التي عقدت بحضور الشاعر السيد الحميريّ[٢٦]، عندما أذن له الإمام الصادق عليه السلام بقراءة قصيدته المشهورة، وأقعد حرمه خلف ستر، فأنشد قوله:

امْرُرْ على جَدَثِ الحسينِ فَقُلْ لأعظمِه الزكيَّه
يا أعظـــماً لا زلـــت مِنْ وطفاءَ ساكبة رويَّه

وانحدرت دموع الإمام الصادق عليه السلام على خديه، وارتفع الصراخ والبكاء من داره، حتى أمره بالإمساك فأمسك [٢٧].

وحدث تطور كبير للمنبر الحسيني في عهد الإمام الصادق عليه السلام لا سيما في نمط الشعر الرثائي الذي يلقى في المجلس الحسيني واستخدام الرقة بالصوت الذي أدى إلى بروز طبقة من الشعراء يحدثون تفاعلاً عاطفياً في إلقاء شعرهم الرثائي، عرفت بالمنشدين، منهم أبو هارون المكفوف[٢٨]، ويدل على ذلك قول الإمام الصادق عليه السلام لأبي هارون المكفوف حين أنشد بعض مراثي الإمام الحسين عليه السلام للسيد الحميريّ وقول الإمام الصادق عليه السلام له: أنشدني كما تنشدون يعني بالرقة قال هارون: فأنشدته:

امْرُرْ على جَدَثِ الحسينِ فَقُلْ لأعظمِه الزكيَّه [٢٩]

و برز في عهد الإمام الصادق عليه السلام طبقة (القصاص) وهم طبقة أخرى من المتخصصين بسيرة الإمام الحسين عليه السلام ومقتله، فضلاً عما عرف من قراء مراثٍ ونواح، أوضحها الإمام الصادق عليه السلام بقوله: ((بلغني أن قوماً يأتونه – مشهد الحسين – من نواحي الكوفة، وناساً من غيرهم، ونساء يندبنه وذلك في النصف من شعبان فمن بين قارئ يقرأ وقاص يقص ونادب يندب وقائل يقول المراثي فقلت: نعم جعلت فداك ، قد شهدت بعض ما تصف، فقال: الحمد لله الذي جعل في الناس من يفد إلينا ويمدحنا ويرثي لنا وجعل عدونا من يطعن عليهم من قرابتنا وغيرهم يحقرونهم ويقبحون ما يصنعون))[٣٠]، إذ جاءت رواية الإمام الصادق عليه السلام هذه لتكشف ما لحق بالمنبر الحسيني من تطور سواء من حيث السعة والانتشار أو تطور في الأساليب التي قام بها الشيعة طلباً للثواب والأجر الأخروي.

وشهد عهد الإمام موسى الكاظم عليه السلام تطوراً أخر للمنبر الحسيني، ولعل أولى تلك التطورات أن شعائر محرم أخذت تبدأ من أول يوم غرة شهر محرم الحرام ولمدة عشرة أيام وهذا ما دلت عليه الرواية المنقولة عن الإمام الرضا عليه السلام: ((.. كان أبي إذا دخل شهر المحرم لا يرى ضاحكاً وكانت الكآبة تغلب عليه حتى يمضي منه عشرة أيام، فإذا كان يوم العاشر كان ذلك اليوم يوم مصيبته وحزنه وبكائه ويقول هو اليوم الذي قتل فيه الحسين بن علي عليه السلام))[٣١].

وقد تطورت وتوسعت المجالس الحسينية في زمن الإمام موسى الكاظم عليه السلام حتى أصبحت تُقام عند قبر الإمام الحسين عليه السلام ولم يقتصر الأمر على شيعة أهل البيت عليهم السلام وإنّما تطور ليشمل غيرهم من المسلمين، وهذا ما رواه قائد الحناط[٣٢] الذي شاهد تلك المجالس ونقلها إلى الإمام موسى بن جعفر عليه السلام بقوله: ((قلت لأبي الحسن موسى بن جعفر عليه السلام إنهم يأتون قبر الحسين عليه السلام بالنوائح والطعام قال: قد سمعت ..))[٣٣]، وفي رواية أخرى: ((دخلت – على العبد الصالح موسى بن جعفر عليه السلام – فقلت له : جعلت فداك ان الحسين عليه السلام قد زاره الناس من يعرف هذا الأمر ومن ينكره ، وركبت إليه الناس، ووقع حال الشهرة،

وقد انقبضت منه لما رأيت الشهرة . قال : فسكت مليا لا يجيبني ثم أقبل علي فقال: يا عراقي ان شهروا أنفسهم، فلا تشهر أنت نفسك فو الله ما أتى الحسين عليه السلام آت عارفاً بحقه إلا غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر))[٣٤].

ولعل من أبرز ملامح تطور المنبر الحسيني في عهد الإمام الرضا عليه السلام (١٨٣–٢٠٣هـ/ ٧٩٩ – ٨١٨م) هو ظهور شعراء احتلوا مكانة بارزة في طبقة شعراء الرثاء الحسيني، الذين حظوا بثناء الإمام وعنايته وتكريمه ، ومن بين هؤلاء الشعراء الشاعر دعبل الخزاعي الذي وفد على الإمام الرضا في خراسان[٣٥] وأقام مجلس عزاء في بيته بحضور أصحاب الإمام وأهل بيته الذي جعل بينهم وبين أصحابه ستراً ليبكوا على مصاب جدهم الحسين عليه السلام وألقى قصيدته التائية المشهورة في رثاء الإمام الحسين عليه السلام ومطلعها:

أ فاطم لو خلت الحسين مجدلاً ... وقد مات عطشاناً بشط فرات [٣٦].

وبلغت قصيدة دعبل التائية من الشهرة ما دفع الحاكم المأمون العباسي إلى منح الشاعر الأمان، الذي كان قد هجاه من قبل: ((فلما دخل – أي دعبل – وسلم عليه – على المأمون – تبسم في وجهه ثم قال : أنشدني

مدارس آيات خلت من تلاوة ... ومنزل وحي مقفر العرصات

فجزع، فقال له: لك الأمان فلا تخف وقد رويتها ولكني أحب سماعها من فيك. فأنشده إياها إلى آخرها، والمأمون يبكي حتى أخضلت لحيته بدمعه)) [٣٧].

أما حكم المتوكل العباسي (٢٣٢-٢٤٧هـ/ ٨٤٦- ٨٦١م) فقد اتسمت بسياسة الشدة ومتابعة العلويين والتنكيل بهم، بل طالت تلك السياسة هدم قبر الإمام الحسين عليه السلام من المدة من(٢٣٢هـ/ ٨٤٦م) وحتى سنة (٢٤٧هـ/ ٨٦١م) وكان القبر الشريف عرضة للهدم والتخريب لعدة مرات، و قام باتخاذ إجراءات مشددة على زوار قبر الإمام الحسين عليه السلام بإقامة المسالح على الطرق المؤدية إلى كربلاء وإنزال العقوبات على من يخالف أمر الحاكم [٣٨].

ففي سنة (٢٣٦هـ/ ٨٥٠م) أمر المتوكل بهدم قبر الإمام الحسين عليه السلام وهدم ما حوله من المنازل والدور وأن يبذر ويسقى موضع القبر وأن يمنع الناس من إتيانه فنادى الناس في تلك الناحية من وجدناه عند قبره بعد ثلاث حبسناه في المطبق، فهرب الناس وتركوا زيارته وخرب وزرع[٣٩].

وفي سنة (٢٤٧هـ/ ٨٦١ م) قام المتوكل بمعاودة هدم القبر الشريف ونبشه وحرث أرضه وهي المحاولة الثالثة والأخيرة بعد أن أقام الناس حول القبر الشريف مجلساً[٤٠] .

وبعد حكم المنتصر سنة (٢٤٧-٢٤٨هـ/ ٨٦١-٨٦٢م) ومجيء حكام عباسيين عرفوا بعداوتهم لآل البيت وشيعتهم وشدة إجراءاتهم وتعاظمها في بعض الازمنة من حكمهم، الأمر الذي أدى إلى منع إقامة الشعائر الحسينية ومنها الزيارة، ما دفع الإمام المهدي بن الحسن العسكري عليه السلام إلى إصدار توجيه عام لشيعة أهل البيت يلزمهم بالتريث في زيارة مقابر قريش في بغداد وحرم الإمام الحسين عليه السلام[٤١]، إلا إن حركة استمرار الزيارة لم تنقطع على الرغم مما كان يطال الزائرين من أذى فبعد نمو تيار الحنابلة ببغداد أخذوا بالتعرض للمجالس والشعائر الحسينية وتضييق الخناق على الناس ومهاجمة الزوار، فقد كان الناس إذ ذاك يلقون أذى شديداً وجهداً جهيداً من الحنابلة، وإذا أرادوا زيارة المشهد بالحائر المقدس خرجوا على استتار ومخافة [٤٢].

ولكن تغير الحال مجيء الحاكم الراضي سنة (٣٢٢-٣٢٩هـ/ ٩٣٤-٩٤٠م) الذي أنكر على الحنابلة أفعالهم وتشددهم وعاب عليهم اعتقادهم بقوله: ((.. ثم طعنكم على خيار الأئمة ونسبتكم شيعة آل محمد إلى الكفر والضلال .. وإنكاركم زيارة قبور الأئمة وتشنيعكم على زوارها بالابتداع، وأنتم مع ذلك تجتمعون على زيارة قبر رجل من العوام ليس بذي شرف ولا نسب برسول الله وتأمرون بزيارته..))[٤٣]، فقد وضع هذا الكتاب الصادر من الخليفة حداً لذلك ولو لبعض حين، مما فسح المجال أمام الشيعة ومحبي أهل البيت إن يمارسوا شعائرهم بحرية وان يقصدوا زيارة قبور الأئمة ويقيموا المنابر الحسينية

من غير خيفة ولا وجل، ففي أحداث سنة (٣٢٩هـ/ ٩٤١م) أقيمت المجالس والمآتم على الإمام الحسين عليه السلام في بغداد والحائر الشريف[٤٤].

لقد أخذت المجالس الحسينية بالتطور التدريجي شيئاً فشيئاً حتى برزت لنا أسماء لأشخاص من الرجال والنساء كانوا مختصين بالنياحة وإحياء مجالس العزاء الحسيني ذاع صيتهم بين الناس وبلغوا من الشهرة فأصبحوا يطلبون بالاسم لإحياء مجالس العزاء وفي ذلك دليل على تطور المجالس الحسينية وسعة انتشارها ، ومن أولئك النواح الذين برزوا في المدة التي فرض فيها الحنابلة هيمنتهم على بغداد، النائح ابن أصدق [٤٥] الذي أشار إليه التنوخي[٤٦] بسنده عن أبيه[٤٧] عندما أراد إيصال رسالة لابن أصدق لكي يقيم منبراً ومجلساً على الإمام الحسين عليه السلام وينعى بأبيات شعرية له على أثر رؤيا لعجوز من أهل كرخ جدان[٤٨] نبطية[٤٩] اللسان وهي من صالحات نساء المسلمين فضلاً عن أنها تروي شعراً، إذ رأت فاطمة بنت رسول الله ﷺ تنوح الحسين عليه السلام وتطلب منها أن ينوح ابن أصدق عنها:

لم أمرضه فاسألوا لا ولا كان مريضا

وكان هذا في شعبان، فأقاموا مجلساً ونعى ابن أصدق بهذه الأبيات وارتفع صوتهم بالنحيب والبكاء[٥٠].

وبعد مجيء البويهيين (٣٣٤-٤٤٧هـ/ ٩٤٥- ١٠٥٥م) إلى الحكم في العراق، تطور المنبر الحسيني تطوراً كبيراً ومميزاً، إذ فُسح المجال لعلماء الإمامية للظهور علناً وإقامة مجالسهم في المساجد ودُور العلم والأسواق والشوارع بكل حرية، لما أتاحتهُ لهم السلطة البويهية من حرية الانفتاح الفكري والمعرفي في المجالات كافة.

وبعد اصدار الامير البويهي معز الدولة سنة (٣٥٢هـ/ ٩٦٣م) مرسوماً رسمياً بعد يوم العاشر من محرم يوم حداد رسمي للدول يخصص لإقامة الشعائر الحسينية علناً [٥١]، والذي يقضي بإلزام الناس باتخاذ جملة من الإجراءات يوم عاشوراء، منها إغلاق الأسواق ببغداد، ومنع البيع والطبخ والذبح وسقاية الماء، ونصب القباب في الأسواق والشوارع

وتعليق المسوح عليها وعلى الدكاكين والبيوت، ونشر التبن والرماد في الشوارع لإظهار الجزع والحزن وقراءة المصرع (المقتل) صبيحة يوم عاشوراء[٥٢].

لذلك برز عدد من علماء الإمامية في إقامة المجالس الحسينية الفكرية الواعية، يتلقى بها الناس فكر النهضة الحسينية وثقافتها وعلوم أهل البيت عليهم السلام وتعلم أخلاقهم ومناهجهم وتطبيقها، فتصدر الشيخ المفيد (ت٤١٣هـ/ ١٠٢٢م) بإقامة العديد من المجالس الحسينية، ومنه مجلسه الثامن والثلاثون المنعقد يوم السبت السادس من شهر رمضان سنة (٤١٠هـ/ ١٠١٩م)، إذ تناول فيه اخبار أم سلمة (رضي الله عنها) بمقتل الإمام الحسين عليه السلام، فضلاً عن ذكر خطبة السيدة زينب عليها السلام في الكوفة[٥٣].

ولعل من ابرز علماء الإمامية الذين ارتقوا المنبر وعقدوا المجالس الحسينية الفقيه المتكلم الشريف المرتضى (ت٤٣٦هـ/ ١٠٤٤م)، فقد كانت مجالسه عامرة بذكر مبادئ وقيم النهضة الحسينية ونشر علوم أهل البيت عليهم السلام وإملاء الأحاديث المروية عن الرسول والأئمة (عليهم أفضل الصلاة والسلام) وذلك لأن إحياء ذكر أهل البيت هو إحياء لعلومهم وفكرهم، فهي بذلك مجالس إصلاحية تربوية بالدرجة الأولى، إذ تناول في مجلسه الخامس عشر الحديث المروي عن الرسول: ((أنا من حُسينٍ وحسينٌ منّي، أحبَّ الله من أحب حُسيناً، حسين سِبط من الأسباط)) [٥٤]، ليوضح منزلة الإمام الحسين عليه السلام وفضله ليس في النسب فحسب وإنما التصريح بامتداد الخط الصحيح للارتباط الرسالي المنهجي للإسلام.

وتصدر الشريف المرتضى أيضاً لعدد من المجالس الحسينية ورثى جده الإمام الحسين عليه السلام منها في سنة (٤١٣هـ/ ١٠٢٢م) وسنة (٤٢٩هـ/ ١٠٣٧م)، ومما قاله من قصائد في النهضة الحسينية:

قفْ بالديــار المقفراتِ لعبتْ بها أيدي الشَّــتاتِ
وأسأل عنِ القتلى الأُلى طُرِحوا على شَطِّ الفراتِ[٥٥]

وأحيانا بعد أن تُقام المجالس الحسينية في المساجد يتوجه الناس إلى مشهد الإمامين الكاظمين عليهما السلام لإكمال مراسيم العزاء، و حدث سنة (٤٢٣هـ/ ١٠٣١م)، اذ ارتقى الخطيب منبر مسجد براثا واجتمع حوله المعزون وشرع الخطيب في بيان النهضة الحسينية وأسباب قيام الإمام عليه السلام ضد الظلم والبغي والاستبداد، ثم سرد فاجعة يوم عاشوراء، وما جرى على الحسين الشهيد وآله وصحبه، من فتك وسبي على يد بني أمية، مما ثار شعور المسلمين وألهب فيهم روح الحماس، وبعد نزول الخطيب من المنبر تكتل المجتمعون الذين جاشت عواطفهم في هذا اليوم الفجيع والتحق بهم عدد كبير، وساروا نحو مشهد الإمام الكاظم عليه السلام باكين نائحين، ومرددين عبارات الحزن والأسى، غير أبهين بأي شيء، ومهرولين تحت تأثير حماس الحزن والكآبة لفاجعة كربلاء من ذلك المسجد، حتى انتهوا إلى مشهد الإمامين الكاظمين، وقد أقاموا فيه المناحة والنياحة طول ذلك اليوم، مما لم يسبق له مثيل حتى ذلك التاريخ[٥٦].

وبعد سيطرة السلاجقة على السلطة في بغداد سنة (٤٤٨هـ/ ١٠٥٦م) حدث تغيير جذري وكبير على قضية المنبر الحسيني، إذ فرض على الشيعة أن يغيروا شعارهم في الأذان من (حي على خير العمل) إلى (الصلاة خير من النوم) فأقيم الأذان به في مشهد الإمامين الكاظمين عليهما السلام، كذلك قتل أبو عبد الله بن الجلاب، وهو أحد فقهاء الشيعة قُتل بدعوى الغلو في (الرفض)، وصلب على باب دكانه، مما اضطر الشيخ الطوسي أن يخرج من بغداد، ونهبت داره[٥٧]، ومما أثر ذلك أيضاً سلباً على قضية المنبر الحسيني والشعائر بصورة عامة، فقد توقفت فيها المجالس الحسينية بشكل علني، فقد ذكر الذهبي[٥٨] في أحداث سنة (٤٥٥هـ/ ١٠٦٣م) بقوله: ((وملك طغرل بك العراق وقمع الرافضة وزال به شعارهم)).

وعلى الرغم من ذلك استطاع الشيخ الطوسي إقامة المجالس الحسينية في مشهد أمير المؤمنين عليه السلام في النجف الأشرف، فقد ضمت مجالسه الكثير من الأحاديث النبوية الشريفة وروايات عن الأئمة في كثير من علومهم وتفاسيرهم وأقوالهم المأثورة ومواعظهم وربطها بقضية النهضة الحسينية، فنقل الكثير من أخبار مقتل الإمام الحسين عليه السلام وفضل زيارته

وإقامة مجالسه، إذ تناول في مجلسه السابع الذي عقده في شهر محرم لسنة (٤٥٦هـ/ ١٠٦٤م) الأحاديث والروايات الواردة عن الرسول والأئمة عليهم السلام في فضل البكاء عليهم، فقد نقل عن الإمام جعفر الصادق عليه السلام بقوله: ((.. من دمعت عينه دمعة لدم سفك لنا، أو حق لنا أنقصناه، أو عرض انتهك لنا، أو لأحد من شيعتنا، بوأه الله (تعالى) بها في الجنة حقبا..)) [٥٩].

وشهد المنبر الحسيني وإقامته نوع من الانفراج وذلك باستعادة العباسيين السلطة من السلاجقة زمن الخليفة الناصر لدين الله (٥٧٥-٦٢٢هـ/ ١١٨٠-١٢٢٥م) الذي فسح المجال أمام إقامة المجالس والشعائر الحسينية علناً في بغداد وضواحيها إلى الحد الذي اتهم فيه بالتشيع [٦٠] ففي اليوم العاشر من محرم سنة (٥٨٢هـ/ ١١٨٦م) في بغداد استطاع الشيعة إقامة المأتم الحسينية في البيوت والشوارع والخروج في مواكب العزاء رجالاً ونساء يرددون أشعار العوني [٦١] [٦٢]

وكان لوصول بعض الوزراء وكبار المسؤولين إلى السلطة أثر في رجوع انتشار المجالس الحسينية منهم أستاذ الدار مجد الدين ابن الصاحب [٦٣]، الذي أعطاها زخماً وأضفى عليها الحماية فقد عرف عنه وعن أهل بيته ولاؤهم لآل البيت عليهم السلام [٦٤].

وقد شهدت المجالس الحسينية في هذه المرحلة تطوراً آخراً في أساليب العزاء الحسيني وهو استخدام أسلوب الوعظ مع إنشاد المراثي الحسينية، وممن برز في هذا الأسلوب المنشد الواعظ أبو المنصور محمد بن محمد المبارك الكرخي، وهو شيخ حافظ للقرآن المجيد، حسن القراءة جيد الأداء ذات صوت شجي كان ينشد ويعظ في المشاهد المقدسة توفي سنة (٥٩٨ هـ/ ١٢٠١م) [٦٥].

إن إقامة المجالس الحسينية وقراءة المقتل على منابر جانبي بغداد وضواحيها ومشهد الكاظمين شهد انتشاراً كبيراً في القرن السابع الهجري، لذلك أمر الخليفة العباسي المستعصم بالله (٦٤٠-٦٥٦هـ/ ١٢٤٢-١٢٥٨م) سنة (٦١٤هـ/ ١٢٤٣م) بمنع الناس من قراءة المقتل في يوم عاشوراء، والإنشاد في سائر المحال بجانبي بغداد سوى مشهد موسى بن جعفر الكاظم عليه السلام [٦٦]، كذلك في سنة (٦٤١هـ/ ٦٥٧م) خشي المستعصم بالله أن يؤدي ذلك التوسع في المجالس الحسينية إلى إثارة حفيظة المتعصبين [٦٧].

الخاتمة

كان لشهادة الإمام الحسين عليه السلام ومن ثم نشوء منبر قضية النهضة الحسينية على امتداد المراحل التاريخية أبلغ الأثر في الحفاظ على مسيرة الإسلام وديمومته الروحية، وتطوير الأسس والمناهج الفكرية للعلوم الإسلامية عامة، لما ترتب على من تناوله لأهم القضايا الفكرية والعقائدية والتربوية والأخلاقية، فضلاً عن ذلك فقد ساهم أئمة أهل البيت عليهم السلام في ترسيخ تلك الأسس والمناهج ما أُثر عنهم من توصيات وروايات وتعاليم كثيرة ومتنوعة وإقامتهم لمجالس النهضة الحسينية الواعية أيضاً، فاستطاعوا أن يكملوا الدور الريادي الذي بدأه الرسول ﷺ ويحافظوا على الإسلام بعقد تلك المنابر والمجالس وما يُدرس فيها، فكانت منابرهم هي المنبع الصافي الوحيد الذي استند اليه أغلب المسلمين في مختلف العصور لمعرفة أحكام الإسلام وعلومه.

و كان لحقبة الحكم البويهي في العراق أثر كبير في تطوير المنبر الحسيني، لما أتاحوه من حرية الانتماء المذهبي والفكري لكل المذاهب الإسلامية لا سيما الشعائر الحسينية، إذ بمجيء البويهيين استطاع الشيعة إقامة المنبر الحسيني بصورة علنية، فضلاً عن ذلك استطاع علماء الإمامية إملاء الأحاديث المروية عن الرسول والأئمة (عليهم أفضل الصلاة والسلام) لتلامذتهم ورواتهم وحفظها من الضياع.

الهوامش

١. الجوهري، الصحاح، ج٢، ص٨٢١؛ مجمع اللغة، المعجم الوسيط، ج٢، ص٨٩٧.
٢. الفراهيدي، العين، ج٨، ص٢٦٩؛ ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، ج٥، ص٣٨٠.
٣. ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، ج٥، ص٣٨٠؛ ابن منظور، لسان العرب، ج٦، ص٣٢١.
٤. الجوهري، الصحاح، ج٢، ص٨٢١؛ الطريحي، مجمع البحرين، ج٣، ص٤٨٧.
٥. معلوف، المنجد في اللغة، ص٧٨٥.
٦. ينظر: ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج١، ص٢٥٠، ص٢٥١؛ البخاري، صحيح البخاري، ج١، ص٢٢٠؛ أبو داود، سنن أبي داود، ج١، ص٢٤٣؛ النسائي، سنن النسائي، ج٢، ص٥٨.
٧. الطوسي، الأمالي، ص٣٦٨؛ الطبرسي، إعلام الورى بأعلام الهدى، ج١، ص٤٢٧؛ المحب الطبري، ذخائر العقبى، ص١٢٠.
٨. خيبر: الخيبر بلسان اليهود الحصن، وهي سبعة حصون لكل واحدٍ منها اسم ، وهو الموضع المذكور في غزوة النبي ﷺ وهي ناحية على ثمانية برد من المدينة لمن يريد الشام، وقد فتحها النبي ﷺ كلها في سنة (٧هـ). ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٢، ص ٤٠٩.
٩. الأمالي، ص١٩٩.
١٠. الأمالي، ص١٩٩؛ وينظر: الفتال النيسابوري، روضة الواعظين، ص١٥٥؛ المجلسي، بحار الأنوار، ج٤٣، ص٢٤٣ ؛ النوري، مستدرك الرسائل، ج١٠، ص٤١١.
١١. الماوردي الشافعي، أعلام النبوة، ص١٠٨.
١٢. الطبراني، المعجم الكبير، ج٣، ص١٠٨؛ ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج١٤، ص١٩٢؛ الهيثمي، مجمع الزوائد، ج٩، ص١٨٩.
١٣. الخوارزمي، مقتل الحسين عليه السلام، ج١، ص٢٣٨-٢٣٩.
١٤. البلاذري، أنساب الأشراف، ج٣، ص٣٦٣؛ وينظر: الطبراني، المعجم الكبير، ج٣، ص١١٠؛ ابن شهر آشوب، مناقب آل أبي طالب، ج٢، ص١٠٥ ؛ الهيثمي، مجمع الزوائد، ج٩، ص١٩١.
١٥. ابن أبي شيبة، المصنف، ج٧، ص٤٧٨؛ وينظر: ابن حنبل، المسند، ج١، ص٨٥؛ البزار، المسند، ج٣، ص١٠١؛ الطبراني، المعجم الكبير، ج٣، ص١٠٥؛ ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج١٤، ص١٨٧ ؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج٨ ، ص١٩٩.
١٦. البلاذري، أنساب الأشراف، ج٣، ص٤١١؛ وينظر الطبري: تاريخ، ج٣، ص٣٣٦؛ ابن طاووس، اللهوف في قتلى الطفوف، ص٧٨؛ ابن نما، مثير الأحزان، ص٦٥؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج٨، ص١٩٣.
١٧. بلاغات النساء، ص٢٣؛ وينظر: اليعقوبي، تاريخ، ج٢، ص٢٤٥؛ المفيد، الأمالي، ص٣٢١؛ الطبرسي، الاحتجاج، ج٢، ص٢٩؛ صفوت، جمهرة خطب العرب، ج٢، ص١٣٤.

١٨.ابن طاووس، اللهوف في قتلى الطفوف، ص٢١٩؛ وينظر: القاضي النعمان، شرح الأخبار، ج٣، ص٢٦٩ ؛ الصدوق، الأمالي، ص٢٣١ ؛ المجلسي، بحار الأنوار، ج٤٥، ص١٤٠.

١٩.سورة الروم، الآية: ١٠.

٢٠.ابن طاووس، اللهوف في قتلى الطفوف، ص١٠٥؛ وينظر: ابن طيفور، بلاغات النساء، ص٢١؛ الطبرسي، الاحتجاج، ج٢، ص٣٥ ؛ ابن نما، مثير الأحزان، ص٨٠.

٢١.البلاذري، أنساب الأشراف، ج٣، ص٤١٩؛ وينظر: الدينوري، الأخبار الطوال، ص٢٦١؛ سبط ابن الجوزي، تذكرة الخواص، ص٣٣٦.

٢٢.ينظر: ابن اعثم الكوفي، الفتوح، ج٥، ص١٣٣؛ الخوارزمي، مقتل الحسين، ج٢، ص٧٧؛ القمي، نفس المهموم، ص٤١١.

٢٣.ابن نما، مثير الأحزان، ص١١٣؛ وينظر: ابن طاووس، اللهوف في قتلى الطفوف، ص٢٢٨؛ القندوزي الحنفي، ينابيع المودة، ج٢، ص٤٠٩ - ٤١٠.

٢٤.ينظر: ابن قولويه، كامل الزيارات، ص٢١٤؛ الصدوق، الأمالي، ص٢٠٤؛ الفتال النيسابوري، روضة الواعظين، ص٤٥١.

٢٥.ابن قولويه، كامل الزيارات، ص٢٢٦؛ وينظر: الطوسي، مصباح المتهجد، ص٧٧٢؛ النوري، مستدرك الوسائل، ج١٠، ص٣١٦ ؛ البروجردي، جامع أحاديث الشيعة، ج١٢، ص٤٢١.

٢٦.إسماعيل بن محمد بن يزيد بن ربيعة وجده هذا هو يزيد بن مفرغ الحميري أبو هاشم المعروف بالسيد الحميري، كان شاعراً محسناً كثير القول له مدائح جمة في أهل البيت عليهم السلام، وكان مقيماً بالبصرة قال له بشار بن برد لولا ان الله تعالى شغلك بمدح أهل البيت لافتقرنا وكان أبواه اباضيين يبغضان علياً، من أصحاب الامام الصادق توفي ببغداد (١٧٣هـ/ ٧٩٠م) ودفن بالجنينة. ينظر: الطوسي، الرجال، ص١٦٠؛ العلامة الحلي، خلاصة الأقوال، ص٥٧؛ ابن شاكر الكتبي، فوات الوفيات، ج١، ص٢١٨؛ ابن حجر العسقلاني، لسان الميزان، ج١، ص٤٣٦؛ القمي، الكنى والألقاب، ج٢، ص٣٣٤.

٢٧.الاصفهاني، الاغاني، ج٧، ص١٧٥.

٢٨.أبو هارون موسى بن عمير الكوفي، من أصحاب الإمامين محمد الباقر والإمام جعفر الصادق عليهما السلام كان ينشد قصائد السيد الحميري وغيره، ومن أوائل من عرف بالمنشد توفي سنة (١٥٠هـ/ ٧٦٨م). ينظر: الطوسي، الرجال، ص١٥٠؛ الخوئي، معجم رجال الحديث، ج٢٠، ص١٨؛ الكرباسي، معجم خطباء المنبر الحسيني، ص٤٢.

٢٩.ابن قولويه، كامل الزيارات، ص٢٠٨؛ الصدوق، ثواب الأعمال، ص٨٤؛ الحر العاملي، وسائل الشيعة، ج١٤، ص٥٩٥؛ المجلسي، بحار الأنوار، ج٤٤، ص٢٨٨.

٣٠.ابن قولويه، كامل الزيارات، ص٥٣٩؛ الحر العاملي، وسائل الشيعة، ج١٠، ص٤٦٨؛ المجلسي، بحار الأنوار، ج٩٨، ص٧٤.

٣١.الصدوق، الأمالي، ص١٩١؛ وينظر: الفتال النيسابوري، روضة الواعظين، ص١٦٩.
٣٢.قائد بن طلحة الحناط: من أصحاب الإمام الصادق عليه السلام، وروى عن الإمام أبي الحسن موسى بن جعفر عليه السلام. ينظر النجاشي: الرجال، ص٣١١؛ الطوسي، الرجال، ص٢٧٠؛ ابن داود الحلي، الرجال، ص١٥١؛ الاردبيلي، جامع الرواة، ج٢، ص١ ؛ الخوئي، معجم رجال الحديث، ج١٥، ص٧٤.
٣٣.ابن قولويه، كامل الزيارات، ص٢٦٥؛ وينظر: البروجردي، جامع أحاديث الشيعة، ج١٢، ص٣٥٨.
٣٤.ابن قولويه، كامل الزيارات، ص٢٦٧؛ وينظر: المجلسي، بحار الأنوار، ج٩٨، ص٢٦؛ النوري، مستدرك الوسائل، ج١٠، ص٢٣٦؛ البروجردي، جامع أحاديث الشيعة، ج١٢، ص٣٥٩.
٣٥.خراسان: بلاد واسعة، أول حدودها مما يلي العراق ازاذوار قصبة جوين وبيهق، وآخر حدودها مما يلي الهند طخارستان وغزنة وسجستان وكرمان، وليس ذلك منها إنما هو أطراف حدودها، وتشتمل على أمهات من البلاد منها نيسابور وهراة ومرو، وهي كانت قصبتها، وبلخ وطالقان ونسا وأبيورد وسرخس وما يتخلل ذلك من المدن دون نهر جيحون. ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٢، ص٣٥٠.
٣٦.المجلسي، بحار الأنوار، ج٤٥، ص٢٥٧؛ النوري، مستدرك الوسائل، ج١٠، ص٣٨٦؛ البروجردي، جامع أحاديث الشيعة، ج١٢، ص٥٦٧.
٣٧.الاصفهاني، الاغاني، ج٢٠، ص١٨١؛ التنوخي، الفرج بعد الشدة، ج١، ص١٩٦.
٣٨.الأصفهاني، مقاتل الطالبين، ص٤٧٨؛ ابن الطقطقي، الفخري في الآداب السلطانية، ص٢٣٧.
٣٩.ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج٦، ص١٠٨؛ الطبري، تاريخ، ج٥، ص٣١٢.
٤٠.الطوسي، الأمالي، ص٣٢٨ ؛ المجلسي، بحار الأنوار، ج٤٥، ص٣٩٧.
٤١.المفيد، الإرشاد، ص٣٥٧.
٤٢.التنوخي، نشوار المحاضرة، ج ٢، ص٢٣٠؛ ابن العديم، بغية الطلب، ج٦، ص٢٦٥٤.
٤٣.ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج٧، ص١١٤.
٤٤.الهمداني، تكملة تاريخ الطبري، ج١، ص١٢١.
٤٥.علي بن أصدق الحائري، عصره بين المائة الثالثة والرابعة. ينظر: الأمين، أعيان الشيعة، ج١٧، ص٣٢٠؛ شبر، أدب الطف، ج٢، ص٣٥.
٤٦.نشوار المحاضرة، ج٢، ص٢٣٠؛ ابن العديم، بغية الطلب بتاريخ حلب، ج٦، ص٢٦٥٤؛ المرعشي، شرح احقاق الحق، ج٢٧، ص٤٨٦.
٤٧.أبا القاسم التنوخي علي بن محمد بن داود، والد مؤلف النشوار، ولد أبو القاسم سنة (٢٧٨هـ/ ٨٩٢م) وتوفي سنة (٣٤٢هـ/ ٩٥٣م). شبر، أدب الطف، ج٢، ص٣٥.
٤٨.كرخ جدان: بضم الجيم وبعضهم يفتحها والضم أشهر ، بليدة في آخر العراق يناوح خانقين عن بعد

وهو الحد بين ولاية شهرزور والعراق. ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٤، ص٤٤٩.
٤٩.النبط والنبيط: كالحبش والحبيش في التقدير، وسموا به لأنهم أول من استنبط الارض، والنسبة اليهم: نبطي، وهم قوم ينزلون سواد العراق والجميع الانباط. ينظر: الفراهيدي، العين، ج٧، ص٤٣٩.
٥٠.ينظر: التنوخي، نشوار المحاضرة، ج٢، ص٢٣٠؛ ابن العديم، بغية الطلب بتاريخ حلب، ج٦، ص٢٦٥٤.
٥١.ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج٧، ص٢٠٥.
٥٢.ابن الجوزي، المنتظم، ج٨، ص٣١٩؛ الذهبي، العبر، ج٢، ص٣٠٠؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج٧، ص٣٣٥.
٥٣.ينظر: المفيد، الأمالي، ص٣١٩-٣٢٠.
٥٤.الشريف المرتضى، الأمالي، ج١، ص٢٢٤.
٥٥.الشريف المرتضى، الديوان، ج١، ص٥٧، ص٢٠٧، ج٣، ص٥٠.
٥٦.الشهرستاني، تاريخ النياحة على الشهيد الحسين، ص١٥٣.
٥٧.ابن الجوزي، المنتظم، ج ٩، ص٣٨٥؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج٩، ص٦٣٢.
٥٨.العبر، ج٣، ص٢٣٨.
٥٩.الطوسي، الأمالي، ص١٩٤.
٦٠.ابن الطقطقي، الفخري في الآداب السلطانية، ص٣٢٢؛ السيوطي، تاريخ الخلفاء، ص٥٣٣.
٦١.أبو محمد طلحة بن عبيد الله بن أبي عون الغساني، من شعراء أهل البيت المجاهرين، وقد نظم أكثر المناقب ويتهمونه بالغلو. ينظر: ابن شهر آشوب، معالم العلماء، ص١٨١؛ الأميني، الغدير، ج٤، ص١٢٨؛ الخوئي، معجم رجال الحديث، ج١٠، ص١٨٢.
٦٢.الذهبي، تاريخ الإسلام، ج ٤١، ص١١-١٢.
٦٣.هبة الله بن علي بن هبة الله بن محمد بن الحسن مجد الدين أبو الفضل بن الصاحب أستاذ دار المستضيء بأمر الله انتهت غلبة الرئاسة في زمانه وولي حجابة الباب في أيام المستنجد وبلغ رتبة الوزراء وولي وعزل وماج الرفض في أيامه ولما بويع الناصر قربه وحكمه بالأمور ثم ان بعض الناس سعى به فاستدعى الى دار الخلافة وقتل بها في سنة ثلاث وثمانين وخمسمائة وعلق رأسه على باب داره . ينظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج٢١، ص١٦٤؛ الصفدي، الوافي بالوفيات، ج٢٧، ص١٧٨.
٦٤.الذهبي، تاريخ الاسلام، ج ٤١، ص١٢.
٦٥.الأمين، مستدركات أعيان الشيعة، ج١، ص١٩٧.
٦٦.ابن الفوطي، الحوادث الجامعة، ص١٤٣.
٦٧.المصدر نفسه، ص١٨١.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

أولاً : المصادر الأولية

ابن الاثير ، عز الدين ابو الحسن علي بن أبي الكرم محمد (ت ٦٣٠ هـ / ١٢٢٣) :

١.الكامل في التاريخ، تحقيق: عبد الله القاضي، ط٢ ، دار الكتب العلمية ، بيروت، ١٩٩٥م.

الاردبيلي، محمد بن علي الغروي الحائري(ت١١٠١هـ/ ١٦٨٩م):

٢.جامع الرواة، مكتبة المحمدي، قم، د.ت.

ابن أعثم الكوفي، محمد بن احمد(ت٣١٤هـ/ ٩٢٦م):

٣.الفتوح، تحقيق: علي شيري، دار الاضواء، بيروت، ١٤١١هـ.

البخاري، محمد بن اسماعيل بن ابراهيم (ت٢٥٦هـ/ ٨٦٩م):

٤.صحيح البخاري، تحقيق: محمود ابراهيم زايد، دار الوعي، مكتبة التراث، القاهرة، ١٣٩٧هـ.

البزاز، أبو بكر أحمد بن عمرو، (ت٢٩٢هـ/ ٨٦٩م).

٥.مسند البزار، تحقيق: محفوظ عبد الرحمن زين الله، مؤسسة علوم القرآن، بيروت، ١٤٠٩هـ.

البلاذري، احمد بن يحيى بن جابر(ت٢٧٩هـ/ ٨٩٢م):

٦.أنساب الاشراف، تحقيق: سهيل زكار، ورياض زركلي، دار الفكر، بيروت، د.ت.

التنوخي، القاضي ابو علي المحسن بن علي (ت٣٨٤هـ/ ٩٩٥م):

٧.نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة، تحقيق: عبود الشالجي، ط٢، دار صادر، بيروت، ١٩٩٥م.

٨.الفرج بعد الشدة، تحقيق: خالد مصطفى طرطوسي، المكتبة العصرية، صيدا - بيروت، ٢٠١٠م.

ابن الجوزي، جمال الدين ابو الفرج عبد الرحمن بن علي (ت٥٩٧هـ/ ١٢٠٠م):

٩.المنتظم في تواريخ الملوك والامم، تحقيق: سهيل زكار، دار الفكر، بيروت، ١٤٢٠هـ.

الجوهري، اسماعيل بن حماد (ت٣٩٣هـ/ ١٠٠٢م):

١٠.الصحاح، تحقيق: احمد عبد الغفور العطار، ط٤، دار العلم للملايين، بيروت، ١٤٠٧هـ.

ابن حجر العسقلاني، احمد بن علي بن محمد المشهور بابن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ/ ١٤٤٨م):

١١.لسان الميزان، ط٣، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، بيروت، ١٤٠٦هـ.

الحر العاملي، محمد بن الحسن (ت١١٠٤هـ/ ١٦٩٢م):

١٢.وسائل الشيعة، تحقيق ونشر: مؤسسة آل البيت لاحياء التراث، قم، ١٤١٤هـ.

الحلي، الحسن بن يوسف بن المطهر الاسدي (ت٧٢٦هـ/ ١٣٢٦م):

١٣.خلاصة الاقوال، تحقيق: جواد، مؤسسة نشر الفقاهة، قم، ١٤١٧هـ.

الحميري القمي، ابو العباس عبد الله بن جعفر (من اعلام القرن الثالث الهجري):

١٤.قرب الاسناد، تحقيق ونشر: مؤسسة آل البيت لاحياء التراث، قم، ١٤١٣هـ.

ابن حنبل، أبو عبد الله أحمد، (ت٢٤١هـ/ ٨٥٥م):

١٥.مسند أحمد، دار صادر، بيروت، د.ت.
الخطيب البغدادي، ابو بكر محمد بن علي بن ثابت (ت٤٦٣هـ/ ١٠٧٠م):
١٦.تاريخ بغداد، تحقيق: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٤٢٢هـ.
الخوارزمي، ابو المؤيد الموفق بن احمد المكي اخطب خوارزم(ت٥٦٨هـ/ ١١٧٢م):
١٧.مقتل الحسين، تحقيق: العلامة محمد السماوي، انوار الهدى، قم، ١٤٢٨هـ.
ابن داود الحلي، تقي الدين بن علي بن داود (ت٧٠٧هـ/ ١٣٠٧م):
١٨.رجال ابن داود، المطبعة الحيدرية، النجف الاشرف، ١٣٩٢هـ.
ابو داود، سليمان بن الاشعث الازدي السجستاني (ت٢٧٥هـ/ ٨٨٨م):
١٩.سنن ابي داود، تحقيق: سعيد محمد اللحام، دار الفكر، بيروت، ١٩٩٠م.
الدينوري، ابو حنيفة ، احمد بن داود (ت٢٨٢هـ/ ٨٩٥م):
٢٠.الاخبار الطوال، تحقيق: عبد المنعم عامر، وجمال الدين الشيال، ط٢، المكتبة الحيدرية، النجف، ١٣٧٩هـ.
الذهبي، ابو عبد الله شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان (ت٧٤٨هـ/ ١٣٤٧م):
٢١.العبر في خبر من غبر، تحقيق: صلاح الدين المنجد، ط٢، مطبعة حكومة الكويت، الكويت، ١٩٨٤م.
٢٢.سير أعلام النبلاء، تحقيق: شعيب الاناؤوط، محمد نعيم العرقسوسي، ط٩، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤١٣هـ.
٢٣.تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير ولأعلام، تحقيق: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ٢٠٠٣م.
ابن فارس، ابو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا (ت٣٩٥هـ/ ١٠٠٤م):
٢٤.مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام هارون، ط٢، دار الجيل، بيروت، ١٤٢٠هـ.
سبط ابن الجوزي، شمس الدين ابو المظفر قزاوغلي بن عبد الله البغدادي (ت٦٥٤هـ/ ١٢٥٦م):
٢٥.تذكرة الخواص، تحقيق ونشر: دار العلوم، بيروت، ١٤٢٥هـ.
ابن سعد، ابو عبد الله محمد بن سعد بن منيع البصري (ت٢٣٠هـ/ ٨٤٤م):
٢٦.الطبقات الكبرى، دار صادر، بيروت، د.ت.
السمعاني، ابو سعيد عبد الكريم بن محمد التميمي (ت٥٦٢هـ/ ١١٦٦م):
٢٧.الانساب، تحقيق: عبد الله عمر البارودي، دار الفكر، بيروت، ١٩٩٨م.
السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن (ت٩١١هـ/ ١٥٠٥م):
٢٨.تاريخ الخلفاء، تحقيق: ابراهيم صالح، ط٣، دار صادر، بيروت، ٢٠٠٨م.
ابن شاكر الكتبي، محمد بن شاكر بن أحمد (ت٧٦٤هـ/ ٣٦٤م):
٢٩.فوات الوفيات، تحقيق: علي محمد بن يعوض الله، عادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٠م.
الشريف المرتضى، علي بن الحسين الموسوي

(ت٤٣٦هـ/ ١٠٤٢م):
٣٠.آمالي المرتضى، تحقيق: محمد ابو الفضل ابراهيم، المكتبة العصرية، بيروت، ١٤٢٦هـ.
٣١.ديوان الشريف المرتضى، حققه ورتب قوافيه وفسر الفاظه: رشيد الصفار، دار البلاغة، بيروت، ١٤١٨هـ.
ابن شهر آشوب، ابو جعفر محمد بن علي (ت٥٨٨هـ/ ١١٩٢م):
٣٢.مناقب آل أبي طالب، تحقيق: يوسف البقاعي، ط٢، الناشر ذوي القربى، ايران، ١٤٢٧هـ.
٣٣.معالم العلماء، تحقيق: محمد صادق بحر العلوم، ط٢، المطبعة الحيدرية، النجف، ١٣٨٠هـ.
ابن ابي شيبة، ابو بكر عبد الله بن محمد الكوفي (ت٢٣٥هـ/ ٨٤٩م):
٣٤.مصنف ابن ابي شيبة، تحقيق: كمال يوسف الحوت، مكتبة الرشيد، الرياض، ١٤٠٩هـ.
الصدوق، محمد بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي (ت٣٨١هـ/ ٩٩١م):
٣٥.الأمالي، تحقيق: مؤسسة البعثة، قم، ١٤١٧هـ.
٣٦.ثواب الاعمال، تحقيق: محمد مهدي السيد حسن الخرسان، ط٢، منشورات الشريف الرضي، قم، د.ت.
الصفدي، صلاح الدين خليل بن ايبك (ت٧٦٤هـ/ ١٣٦٢م):
٣٧.الوافي بالوفيات، تحقيق: احمد الارناؤوط وتركي مصطفى، دار احياء التراث، بيروت، ١٤٢٠هـ.
ابن طاووس، رضي الدين علي بن موسى بن جعفر (ت٦٦٤هـ/ ١٢٦٥م):
٣٨.اللهوف في قتلى الطفوف، مطبعة الهادي، ايران، ١٤٢٤هـ.
ابن طاووس، عبد الكريم بن احمد بن موسى بن جعفر الحسني (ت٦٩٣هـ/ ١٢٩٤م):
الطبراني، سليمان بن احمد بن أيوب (ت٣٦٠هـ/ ٩٧١م):
٣٩.المعجم الكبير، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد، ط٢، مكتبة الزهراء، الموصل، ١٩٨٣م.
الطبرسي، ابو منصور احمد بن علي بن ابي طالب (ت٥٦٠هـ/ ١١٦٥م):
٤٠.الاحتجاج، تحقيق وتعليق: محمد باقر الخرسان، دار النعمان، النجف الاشرف، ١٩٦٦م.
الطبرسي ، امين الاسلام ابو علي الفضل بن الحسن (ت٥٤٨هـ/ ١١٥٣م):
٤١.إعلام الورى بأعلام الهدى، تحقيق: مؤسسة آل البيت لاحياء التراث، قم، ١٤١٧ه.
الطبرسي، الحسن الملقب برضي الدين ابو نصر بن الفضل بن الحسن الطبرسي (ت القرن السادس):
٤٢.مكارم الاخلاق، ط٦، منشورات الشريف الرضي، ايران، ١٩٧٢م.
الطبري ، ابو جعفر محمد بن جرير (ت٣١٠هـ/ ٩٢٣م):
٤٣.تاريخ الطبري (تاريخ الامم والملوك)، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت.
الطبري، محمد بن رستم (من اعلام القرن السادس الهجري):
٤٤.بشارة المصطفى لشيعة المرتضى، تحقيق: جواد القيومي، ط٢، مؤسسة النشر الاسلامي، قم، ١٤٢٢هـ.

٤٥.نوادر المعجزات في مناقب الأئمة الهداة، قم، ١٤٢٧هـ.
الطريحي، فخر الدين محمد بن علي بن احمد (ت١٠٨٥هـ/ ١٦٧٤م):
٤٦.مجمع البحرين، تحقيق: السيد احمد الحسيني، ط٢، مكتبة الثقافة الاسلامية، بيروت، ١٤٠٨هـ.
٤٧.المنتخب في جميع المراثي والخطب، مؤسسة الاعلمي، بيروت، د.ت.
ابن الطقطقي، محمد بن علي طباطبا (ت٧٠٩هـ/ ١٣٠٩م):
٤٨.الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية، دار صادر، بيروت، د.ت.
الطوسي، ابو جعفر محمد بن الحسن (ت٤٦٠هـ/ ١٠٦٧م):
٤٩.رجال الطوسي، تحقيق: السيد محمد صادق آل بحر العلوم، المكتبة الحيدرية، النجف الاشرف، ١٩٦١م.
٥٠.مصباح المتهجد، مؤسسة فقه الشيعة، بيروت، ١٤١١هـ.
٥١.الأمالي، تحقيق: قسم الدراسات الاسلامية، مؤسسة البعثة، دار الثقافة، قم، ١٤١٤هـ.
ابن طيفور، أبو الفضل أحمد بن أبي طاهر الكاتب، (ت٢٨٠ه/ ٨٩٣م).
٥٢.بلاغات النساء، تحقيق: أحمد الألفي، مدرسة عباس الأول، القاهرة، ١٩٠٨م.
ابن العديم، كمال الدين عمر بن احمد بن أبي جرادة الحلبي (ت٦٦٠هـ/ ١٢٦١م):
٥٣.بغية الطلب في تاريخ حلب، تحقيق: سهيل زكار، دار العلوم، دمشق، ١٩٨٨م.
ابن عساكر، ابو القاسم علي بن الحسين ابن هبة الله الشافعي (ت٥٧١هـ/ ١٠٧٠م):
٥٤.تاريخ مدينة دمشق وذكر فضلها وتسمية من حلها من الاماثل، تحقيق: محب الدين ابي سعيد، عمر بن غرامة العمري، دار الفكر، بيروت، ١٩٩٥م.
الفتال النيسابوري، ابو علي محمد بن الحسن بن علي (ت٥٠٨هـ/ ١١١٤م):
٥٥.روضة الواعظين، تقديم: السيد محمد مهدي السيد حسن الموسوي الخرسان، دار المرتضى، بيروت، ١٤٢٩هـ.
الفراهيدي، ابو عبد الرحمن الخليل بن احمد(ت١٧٥هـ/ ٧٩١م):
٥٦.العين، تحقيق: مهدي المخزومي وابراهيم السامرائي، ط٢، مؤسسة الهجرة، ايران، ١٩٨٩م.
أبو الفرج الأصفهاني، علي بن الحسين بن محمد القرشي الاموي (ت٣٥٦هـ/ ٩٦٧م):
٥٧.مقاتل الطالبين، تحقيق: احمد صقر، ط٣، مؤسسة الاعلمي، بيروت، ١٤١٩هـ.
٥٨.الاغاني، تحقيق: علي مهنا وسمير جابر، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، د.ت.
ابن الفوطي، كمال الدين ابو الفضل عبد الرزاق بن احمد الشيباني (ت٧٢٣هـ/ ١٣٢٣م):
٥٩.الحوادث الجامعة والتجارب النافعة في المائة السابعة، تحقيق: مهدي النجم، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٤هـ.
الفيروز آبادي، أبو طاهر محمد بن يعقوب (ت٨١٧هـ/ ١٤١٤م):
٦٠.القاموس المحيط والقابوس الوسيط، تحقيق:

محمد نعيم العرقسوسي، ط٨، مؤسسة الرسالة، بيروت، ٢٠٠٥م.
القاضي النعمان، بن حيون التميمي المغربي (ت٣٦٣هـ/ ٩٧٣م):
٦١.شرح الاخبار في فضائل الائمة الاطهار، تحقيق: محمد الحسيني الجلالي، ط٢، مؤسسة النشر الاسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة، ١٤١٤هـ.
القندوزي الحنفي، سليمان بن ابراهيم (ت١٢٩٤هـ/ ١٨٧٤م):
٦٢.ينابيع المودة، صححه وعلق عليه: علاء الدين الاعلمي، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، بيروت، ١٤١٨هـ.
ابن قولويه، ابو القاسم جعفر بن محمد القمي (ت٣٦٨هـ/ ٩٧٨م):
٦٣.كامل الزيارات، تحقيق: جواد القيومي، مؤسسة نشر الفقاهة، ايران، ١٤١٧هـ.
ابن كثير، ابو الفداء اسماعيل بن عمر الدمشقي القرشي (ت٧٧٤هـ/ ١١٧٢م):
٦٤.البداية والنهاية، مكتبة المعارف، بيروت، د.ت.
الكليني ، ابو جعفر محمد بن يعقوب بن اسحاق الرازي (ت٣٢٩هـ/ ٩٤١م):
٦٥.الكافي، تحقيق: علي اكبر الغفاري ، ط٥، دار الكتب الاسلامية، طهران، د.ت.
الماوردي الشافعي، ابو الحسن علي بن محمد الشافعي (ت٤٥٠هـ/ ١٠٨٨م):
٦٦.اعلام النبوة، تحقيق: محمد المعتصم بالله البغدادي، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤٠٧هـ.
المحب الطبري، محب الدين احمد بن عبد الله (ت٦٩٤هـ/ ١٢٩٥م):
٦٧.ذخائر العقبى في مناقب ذوي القربى، تحقيق: سامي الغريري، مؤسسة دار الكتاب الاسلامي، ايران، ١٤٣٠هـ.
المجلسي، محمد باقر (ت١١١١هـ/ ١٦٩٩م):
٦٨.بحار الانوار، ط٢، مؤسسة الوفاء، بيروت، ١٤٠٣هـ.
المرعشي، السيد نور الله الحسيني، (ت١٠١٩هـ/ ١٦١١م):
٦٩.شرح احقاق الحق، تحقيق وتعليق: السيد شهاب الدين المرعشي النجفي، منشورات مكتبة اية الله العظمى المرعشي النجفي، قم المقدسة، د.ت.
المفيد ، محمد بن النعمان العكبري (ت٤١٣هـ/ ١٠٢٢م):
٧٠.الأمالي، تحقيق: حسين الاستادولي، علي اكبر الغفاري، ط٢، دار المفيد ، بيروت، ١٤١٤هـ.
٧١.الإرشاد، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت، ١٤٢٩هـ.
ابن منظور ، جمال الدين محمد بن مكرم (ت٧١١هـ/ ١٣١١م):
٧٢.لسان العرب المحيط، مطبعة ادب الحوزة، قم، ١٤٠٥هـ.
النجاشي، احمد بن علي بن العباس الاسدي، (ت٤٥٠هـ/ ١٠٥٩م):
٧٣.رجال النجاشي، تحقيق: موسى الشبيري الزنجاني، ط٥ ، مؤسسة النشر الاسلامي التابعة لجماعة المدرسين قم المقدسة، ١٤١٦هـ.

النسائي ، ابو عبد الرحمن بن شعيب الشافعي (ت٣٠٣هـ/ ٩١٥م):
٧٤.سنن النسائي، تحقيق: عبد الفتاح ابو غدة، ط٢، مكتبة المطبوعات الاسلامية، حلب، ١٤٠٦هـ.
ابن نما، نجم الدين محمد بن جعفر بن ابي البقاء هبة الله الحلي (ت٦٤٥هـ/ ١٢٤٧م):
٧٥.مثير الاحزان، المطبعة الحيدرية ، النجف الاشرف، ١٣٦٩هـ.
٧٦.الهمداني، ابو الفضل محمد بن عبد الملك بن ابراهيم (ت٥٢١هـ/ ١١٢٧م):
٧٧.تكملة تاريخ الطبري، تحقيق: البرت يوسف كنعان، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، ١٩٥٨م.
الهيثمي، علي بن ابي بكر(ت٨٠٧هـ/ ١٤٠٥م):
٧٨.مجمع الزوائد، دار الريان للتراث، دار الكتاب، بيروت، ١٤٠٧هـ.
ياقوت الحموي، شهاب الدين ابي عبد الله الرومي (ت ٦٢٦هـ/ ١٢٢٩م):
٧٩.معجم البلدان، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٩٧٩م.
٨٠.معجم الأدباء (إرشاد الأديب إلى معرفة الأديب)، تحقيق: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٩٣م.
اليعقوبي ، احمد بن ابي يعقوب بن جعفر بن وهب بن واضح (ت٢٩٢هـ/ ٩٠٤م):
٨١.تاريخ اليعقوبي، ط٢، دار صادر، بيروت، ١٤٣١هـ.
المراجـــع :
الاميني، عبد الحسين:
٨٢.الغدير، مؤسسة الاعلمي، بيروت، ١٩٩٤م.
الأمين، حسن:
٨٣.مستدركان أعيان الشيعة، دار التعارف، بيروت، ١٩٨٧م.
الامين، محسن:
٨٤.اعيان الشيعة، تحقيق: حسن الامين، ط٥١، دار التعارف ، بيروت، ١٤٢٦هـ.
البروجردي ، السيد حسين الطباطبائي:
٨٥.جامع احاديث الشيعة ، المطبعة العلمية ، قم المقدسة، ١٣٩٩هـ.
الخوئي ، ابو القاسم الموسوي:
٨٦.معجم رجال الحديث وتفصيل طبقات الرواة، ط٥، مركز نشر الثقافة الاسلامية، ايران، ١٤١٣هـ.
شبر ، جواد :
٨٧.أدب الطف أو شعراء الحسين عليه السلام من القرن الاول الهجري وحتى القرن الرابع عشر، مؤسسة التاريخ ، بيروت، ١٤٢٢هـ.
الشهرستاني، صالح:
٨٨.تاريخ النياحة على الامام الشهيد الحسين بن علي عليه السلام، تحقيق: نبيل رضا علوان، دار الزهراء، بيروت، ١٤١٩هـ.
صفوت ، احمد زكي:
٨٩.جمهرة خطب العرب، المكتبة العلمية، بيروت، د.ت.
القمي ، شيخ عباس بن محمد رضا (ت ١٣٥٩ هـ / ١٩٣٩م) :
٩٠.الكنى والالقاب، تقديم : محمد هادي الاميني ، مكتبة الصدر، طهران، د.ت.

٩١.نفس المهموم في مصيبة سيدنا الحسين المظلوم ويليه نفثة المصدور فيما يتجدد به حزن عاشور، ومطبعة شريعت ، ايران، ١٤٢١ هـ .
الكرباسي ، محمد صادق :
٩٢.معجم خطباء المنبر الحسيني، المركز الحسيني للدراسات، لندن، ١٤٢٠هـ.
النوري، الحاج ميرزا حسين النوري الطبرسي:
٩٣.مستدرك الوسائل ومستنبط المسائل، تحقيق ونشر: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، بيروت، ١٤٠٨هـ.
الطهراني، آقا بزرگ.
٩٤.الذريعة إلى تصانيف الشريعة، ط٣، دار الأضواء، بيروت، ١٤٠٣هـ.
مجمع اللغة العربية، الإدارة العامة للمعجمات وإحياء التراث في مصر.
٩٥.المعجم الوسيط، ط٤، مكتبة الشروق الدولية، ٢٠٠٤م.
معلوف، لويس.
٩٦.المنجد في اللغة والأدب والعلوم، ط١٩، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، د.ت.

الاسس المعرفية لخطيب المنبر الحسيني

م.د. صلاح نصر الحسيني الاعرجي

الكلية التربوية المفتوحة / فرع النجف

قسم التربية الإسلامية

ملخص البحث

لا يخفى ان الخطابة الحسينية لها خصوصية من بين الشعائر الحسينية ، وهي من اعظم الشعائر الحسينية ؛ لما لها من عظيم الاثر المتشعب الجوانب في ارساء قواعد بناء الفرد والمجتمع ، فقد اغنت الثقافة الاسلامية بمختلف الافكار والتعاليم الناهضة بالأمة الى الامام ، والاهم من ذلك هو ان المجلس الحسيني يستمد قواه وحيويته من مصائب كربلاء المقرحة للقلوب ، فضلا عن انفتاحه على كل ابعاد الفكر الاسلامي بطرحه القضايا المتعلقة بمصير الامة الاسلامية ، بل هو المصدر الاساسي لحركات التحرر ضد الطغاة والظالمين ، والتغيير الاصلاحي لأي واقع فاسد يعيشه المجتمع ، فله الاثر الفكري والثقافي والسياسي والروحي ، من هنا تتضح اهمية البحث التي تضع على كاهل الخطيب الحسيني مسؤولية كبرى وتلزمه بالتقيد بالأسس المعرفية للخطاب الحسيني ؛ لذلك صيغ عنوان البحث بـ (الاسس المعرفية لخطيب المنبر الحسيني) ، وانتظم البحث بمقدمة وتوطئة وعشرة مقاصد هي : (النصح لله ولرسوله ﷺ ولكتابه وللأئمة المعصومين عليهم السلام وعامة المسلمين ، الاستدلال بالاحاديث الضعيفة و التنقيب في الكتب الحديثية و الاستدلال بشيء من الكتب المقدسة و مطابقة قول الخطيب الحسيني لفعله و الحذر من الوقوع في العجب وحب الشهوة و ان لا يرجوا رضا الناس بسخط الله و مراعاة القدرات العقلية للمستمعين و استيعاب الخطبة الحسينية للموضوع و الترجيع المشكل في المراثي الحسينية) وذكر بعض التوصيات لخطيب المنبر الحسيني وخاتمة تضمنت نتائج البحث .

ABSTRACT

As commonly agreed that the Husseinist minbar grows an important niche in the society as it edifies the human mind of both man and society; the Husseinist mourning meetings give nourishment to people in all ages and places, Karbala provides man with moments of thinking and rethinking and comes as a weapon to revolt against the despots: the minbar runs in line with all forms of reform and change as there are corruption and injustice. However the present research paper consists of an introduction and ten chapters; Advice of Allah, the prophet, the infallibles, Muslims, prospecting the modern sources, scared books, correspondence between the preacher and his deeds, warning from being in the trap of carnal desires, never losing the bless of Him to the consent of people, being cognizant of the human mind differences, then there are some recommendations and a conclusion.

التمهيد

اولا : الخطابة لغة :

(بفتح الخاء) مصدر على وزن (فعاله) بفتح الفاء ، وأصل الخطابة الكلام بين اثنين، يقال : خاطبه ، يخاطبه ، خطابا ، وخطب الخاطب على المنبر ، واختطب : يخطب خطابة ، ورجل خطيب : حسن الخُطبة ، وجمع الخطيب : خطباء .

ثانيا : الخطابة اصطلاحا :

عُرفت الخطابة بتعريفات متعددة ابرزها:

١- ارسطو (٣٢٢ ق . م) : (الكشف عن الطرق الممكنة للإقناع في اي موضوع كان) .

٢- محمد ابو زهره (١٣٩٤هـ) : (صفة راسخة في نفس المتكلم يقتدر بها على التصرف في فنون القول ؛ لمحاولة التأثير في نفوس السامعين ، وحملهم على ما يراد منهم بترغيبهم واقناعهم) .

وذكر ابو زهره ان تعريف ارسطو يظهر فيه المنطق واضحا وضوحا تاما ؛ لذلك تراه يتحدث عن حد التعريف والرسم والدليل ، وكيفية تكون القياس الخطابي ، وكل ما يعد من المنطق ، واكد ابو زهره الصلة الوثيقة بين علمي الخطابة والمنطق ، من حيث ان المنطق خادم له ، فالكثير من قوانين الخطابة تعتمد على المنطق في مبادئه .

واشار ابو زهره بقوله : (صفة راسخة في نفس المتكلم) الى مفهوم الخطابة عند الحكماء .

يبدو ان اشمل تعريف للخطابة هو : (فن مخاطبة الجماهير بطريقة القائية تشتمل على الاقناع والاستمالة) ؛ لأنه اكد ثلاثة امور مهمة في الخطابة ليتحقق معناها وهذه الامر هي :

أ - وجود جمهور من الناس (المستمعون) .

بـ - ان يكون الاسلوب الخطابي القائياً مما يستدعي جهارة الصوت ، وتجسيم المعاني التي تتضمنها الخطبة ، واظهار التأثر بها ، مع مراعاة الاشارات الملائمة سواء كانت باليد

او بتقليص وانقباض عضلات الوجه ونحو ذلك ؛ ليثير السامع ويجذب مشاعره ؛ ليتحقق الامر الثالث .

جـ – الاقناع من خلال الاستدلال والبرهنة على صحة ما جاء به في حديثه فيستميل السامعين ويجذب عواطفهم لما تدعو اليه الخطبة .

ثالثا : الخطابة الحسينية :

بناءً على ما تقدم يمكننا ان نعرف الخطابة الحسينية بأنها:-

فن مخاطبة الجماهير بطريقة القائية تشتمل على اقناعهم واستمالتهم للتحلي بالمبادئ والاخلاق التي نهض من أجلها الامام الحسين بن علي عليه السلام، فضلا عن اشتمالها على استعراض وتقويم كل ما له علاقة ماسة بحياة الانسان على الصعيد السياسي والاجتماعي والاقتصادي ، مع ذكر صورة مؤلمة من مقتل الامام الحسين عليه السلام او اهل بيته او اصحابه الكرام ، او ما جرى على عياله في ايام السبا ، مع اقتران الذكر بأشعار رثائية .

الاسس المعرفية لخطيب المنبر الحسيني

التفكير بارتقاء المنبر الحسيني يحتم على من يريد ذلك التوغل العميق في الدراسات الحوزوية والاكاديمية ؛ لتكون الافكار والمقولات التي يطرحها نابعة من التأصيل القرآني او الاصولي او الفقهي والتبحر في العلوم الحياتية كالاجتماعية والاقتصادية ونحوها ؛ ليتقن لغة التواصل والاقناع مع المجتمع ، فضلا عن تعلم الخطابة وفنونها ، وينبغي له ان يرتكز على اسس معرفية تشكل هويته الخطابية ففي هذا المبحث نتناول ابرز الاسس المعرفية لخطيب المنبر الحسيني مقسمة على عدة مقاصد عدة كما يلي :

المقصد الاول : النصح لله ولرسوله ﷺ ولكتابه وللأئمة المعصومين عليهم السلام وعامة المسلمين :

ينبغي للخطيب الحسيني ان يجعل هدفه من الخطابة النصح لله تعالى ولرسوله ﷺ ولكتابه الكريم وللائمة المعصومين عليهم السلام ولعامة المسلمين عملا بقول رسول الله ﷺ :

((الدِّينُ نصيحة ، قيل لمن يا رسول الله ؟ قال : لله ولرسوله ولأئمة الدين ، ولجماعة المسلمين)) ، و النصيحة عماد الدين ووظيفة من وظائف الانبياء ، فقد ذكر تعالى على لسان نوح عليه السلام ما قاله لقومه : ﴿ أُبَلِّغُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي وَأَنْصَحُ لَكُمْ وَأَعْلَمُ مِنَ اللهِ مَالَا تَعْلَمُونَ ﴾ ، وعلى لسان هود عليه السلام قال : ﴿ أُبَلِّغُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي وَأَنَا لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ ﴾ ، وكذلك على لسان صالح عليه السلام: ﴿ فَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَا قَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَةَ رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ وَلَكِنْ لاَ تُحِبُّونَ النَّاصِحِينَ ﴾ ، وعلى لسان شعيب عليه السلام ﴿لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ ﴾ ، فضلا عن ان النصيحة دليل على الخيرية وامارة من امارات الاهتمام بأمور المسلمين ونصرة رسول الله قولا وفعلا ، قال تعالى : ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْراً لَّهُمْ مِّنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفاسِقُونَ ﴾ ، ومن المعلوم ان اقامة الشعائر الحسينية هي احياء وتخليد لطلب الاصلاح والامر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وقد تقدم بيان ذكره .

المقصد الثاني : الابتعاد عن الاستدلال بالأحاديث الضعيفة :

الحديث الضعيف هو الحديث الذي لا تجتمع فيه شروط احد اقسام الحديث الثلاثة : الصحيح ، الحسن ، الموثق ، وهو اما مقبول - اي تلقاه الفقهاء بالقبول وعملوا بمضمونه – او مردود – اي الذي رده العلماء ومنعوا الرجوع اليه او العمل به لعدم وجود ما يساعد على جبر ضعفه كالحديث الموضوع – ، وقال الشهيد الثاني : (اما الضعيف فذهب الاكثر الى منع العمل به مطلقا ، واجازه آخرون مع اعتضاده بالشهرة روايةً –بان يكثر تدوينها وروايتها : بلفظ واحد ، او الفاظ متغايرة متقاربة المعنى – او فتوى بمضمونها في كتب الفقه لقوة الظن بصدق الراوي في جانب الشهرة وان ضعف الطريق) .

ومن نافلة القول انه ينبغي للخطيب الحسيني ان يتجنب الاستدلال بالأحاديث الضعيفة او الاحتجاج بها عملا بقول رسول الله ﷺ :

١ – ((ايها الناس قد كثرت علي الكذابة ، فمن كذب علي متعمدا فليتبوء مقعده من النار)) .

٢- ((من روى عني حديثا ، وهو يرى انه كذب فهو احد الكاذبين)) .

ان الكذب على الله ورسوله ﷺ واوصيائه عليهم السلام يعد من الكبائر فقد روي عن ابي عبدالله عليه السلام قال : ((الكذب على الله وعلى رسوله ﷺ وعلى الاوصياء عليهم السلام من الكبائر قال : قال رسول الله ﷺ من قال عليَّ ما لم اقل فليتبوء مقعده من النار)) .

ومن المعلوم ان السنة الشريفة هي وحي من الله تعالى ، وقد امر رسول الله ﷺ المسلمين جميعا بحملها وتبليغها ، فقال ﷺ : ((نَضَّر الله عبدا سمع مقالتي فوعاها ، وبلغّها من لم تبلغه ، يا ايها الناس ليبلغ الشاهد الغائب)).

اذن يتحتم على الخطيب ان يضبط الحديث المروي عن المعصوم وان يكون مطابقا لما صدر عنهم عليهم السلام

ومن جانب آخر ان الاستدلال بالروايات الضعيفة يصب في مصلحة اعداء الاسلام والمنحرفين ؛ لما فيه من تأييد لمزاعمهم وبالأخص بعض المستشرقين الذين ركزوا على الروايات الضعيفة بهدف تشويه صورة الاسلام وخير مثال على ذلك ما افاده (جولد تسيهر) عن الحديث المنسوب لإبن عباس بخصوص النبيذ حيث ورد في كتب حديثية عديدة ، وكذلك حديث عائشة : ((اشربوا ولا تسكروا)) ، ان المسلمين يبيحون شرب النبيذ .

ولا اشكال في ذكر الاخبار التي لا تتضمن احكاما إلزامية ، كالقصص والمواعظ والفضائل والمصائب واخبار الوقائع ، وذكر الشهيد الثاني ان الاكثر على جواز العمل بالخبر الضعيف على نحو : القصص والمواعظ والفضائل ، واستحسن ذلك ما لم يبلغ الخبر في الضعف حد الوضع والاختلاق ، وذكر الشيخ الانصاري في رسائله الفقهية ان العمل بالخبر الضعيف في القصص والمواعظ هو نقلها واستماعها وضبطها في القلب وترتيب الاثار عليها ، باستثناء ما يتعلق بالواجب والحرام وهذا امر وجداني لا ينكر ، ويدخل في ذلك حكاية فضائل اهل البيت عليهم السلام ومصائبهم وشبهها ، ثم ذكر الشيخ الانصاري دليلا

عقليا على جواز ما ذكرناه وهو : حسن العمل بهذه الروايات مع امن المضرة على تقدير الكذب- ويكفي في جواز ما ذكره شرعا ان لا يعد كذبا عرفا ؛ ليأمن المضرة فيها على تقدير الكذب - وذكر ما رواه ابن طاووس في اقباله عن الامام الصادق عليه السلام : ((من بلغه شيء من الخير فعمل به ، كان له اجر ذلك ، وإن لم يكن الامر كما بَلَغَه)) ، والنبوي الشريف : ((من بلغه عن الله فضيلة ، فاخذها وعمل بما فيها ايمانا بالله ، ورجاء ثوابه ، اعطاه الله ذلك وان لم يكن كذلك)) ، وذكر ان المراد بالعمل الخبر الضعيف ثم ذكر الاجماع على ذلك والمذكور في كتاب ذكرى الشهيد .

وذكر المحقق النراقي تـ(١٢٤٤) حرمة ذكر ما ينسب من الشعر قولا وفعلا الى احد الائمة عليهم السلام مع القطع بعدم صدوره عنه ؛ لأنه يعد من الكذب على الامام عليه السلام إلا اذ كان داخلا في باب مبالغات الشعر واغراقاته كقوله :

وقفت له الافلاك حين هوى به وتبدلت حركاتها بسكون

اذن ينبغي للخطيب الحسيني ان لا يروي الروايات الضعيفة في استدلالاته او احتجاجاته ، باستثناء القصص والمواعظ والفضائل شريطة ان لا يصل الخبر الضعيف حد الوضع والاختلاق .

المقصد الثالث : التنقيب في الكتب الحديثية :

ان اغلب خطباء المنبر الحسيني باختلاف طبقاتهم ومستوياتهم ومدنهم ، يستدلون بالروايات المسموعة بكثرة ، فما ان يذكر الخطيب اولها اكملها السامع ، على الرغم من وجود روايات اخرى لا تقل صحة ولا صراحة منها في الموضوع المتناول نفسه ، بل اوقع في النفس ، وكثيراً من الناس يجهلها .

والمتتبع لذلك يتبين له ان ابرز اسباب ذلك هو اقتباس الخطباء خطبهم من الآخرين، واخذ المادة جاهزةً دون التنقيب في مظانها الاصلية ، على الرغم من ان اختيار الخطيب للاحاديث التي تخفى على الكثير من الناس يضيف لهم وله معرفةً جديدة فيها خير للجميع

، و ان روعة العرض تكون بالاتيان بالجديد غير المتوقع من الخطيب والخطبة من معلومات متخصصة او روايات غير مشتهرة واستنباطات غير شائعة ، وكل ما يحتاجه الخطيب لتحقيق ذلك هو التنقيب في متون الكتب الحديثية ؛ ليخرج ما كان مندثرا ، ويجنب السامع الملل والسآمة ، ويزيده علما وتشويقا وقوة تأثراً به ؛ لذلك على الاخوة الخطباء ان ينقبوا في الكتب الحديثية لاستخراج كل ماهو صحيح ولم يذكر على المنابر ؛ لنشعر المخاطَبين بالتجديد .

المقصد الرابع : الاستدلال بشيء من الكتب المقدسة والمعتبرة :

قد يحتاج الخطيب الحسيني في بعض الاحيان الى الاستدلال او الاستشهاد بنصوص من التوراة او الانجيل على مسالة من المسائل التي يطرحها في خطبته ، فلا اشكال في ذلك؛ لان القرآن الكريم والرسول الاكرم ﷺ هما المؤسّسان لذلك ، من خلال ذكر قصص الانبياء وما جرى على الامم السالفة ، وقد احتلت القصص مساحة كبيرة جدا من القرآن الكريم ؛ بهدف استلهام العبر والدروس وقراءة المستقبل ، وابرز ما روي عن رسول الله ﷺ بهذا الخصوص :

١- ((كل ما كان في الامم السالفة فإنه يكون في هذه الامة مثله حذو النعل بالنعل والقذة بالقذة)) .

٢- ((لتتبعن سنن مَن قبلكم شبرا بشبر وذراعا بذراع حتى لو سلكوا حجر ضب لسلكتموه قلنا : يارسول الله ﷺ اليهود والنصارى ، قال : فمن غيرهم)) .

٣- قول رسول الله ﷺ لسلمان عندما سأله عن وصيه قال : ((يا رسول الله ﷺ لكل نبي وصي فمن هو وصيك فسكت عنه ثم بعد ذلك دعاه فقال : يا سلمان تعلم من وصي موسى ؟ قال سلمان قلت : نعم ، يوشع بن نون ! قال : ولم ؟ قلت : لأنه كان اعلمهم قال : فان وصيي وموضع سري وخير من اترك بعدي وينجز عدتي ويقضي ديني علي بن ابي طالب عليه السلام)) .

٤- وكذلك قول رسول الله عليه السلام لعلي بن ابي طالب عليه السلام : ((يا علي انت مني بمنزلة

هارون من موسى الا انه لا نبي بعدي)) .

تتأتى ضرورة استدلال الخطيب ببعض النصوص الواردة في الكتب المقدسة للديانات الاخرى بهدف تعرف الى وجود اصل لهذه الشعيرة او تلك ، الامر الذي يتطلب من الخطيب الحسيني ان يوسع آفاق علمه ويطرق ابواب الديانات الاخرى ؛ لينتهل من علومها ، فمن خلال تجربتي بمجال الخطابة الحسينية ارى ان الخطيب بأمس الحاجة للاطلاع على تراث الديانات الاخرى سعياً لمعرفة عوامل الالتقاء فيما بينها بما يسهم في تبيان الفكرة القائلة ان عدداً من الشعائر إنما هي إرثٌ إنسانيٌ مشترك لا يحدّه العرق أو الطبقة .

المقصد الخامس : مطابقة قول الخطيب الحسيني لفعله :

لا شك في ان مخالفة قول الخطيب الحسيني لفعله امر خطير ؛ لما فيه من مقت الله ، قال تعالى ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُلُونَ مَا لاَ تَفْعَلُونَ كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لا تَفْعَلُونَ ﴾ ، فالأولى ان ينتفع الخطيب بخطبته ؛ لعلمه وقناعته بمضمونها ، وإلا فإن فاقد الشيء لا يعطيه ، وقد تضافرت النصوص القرآنية والروائية على ذم مخالفة قول الانسان لعمله ، وابرز هذه النصوص هي :

١- ذمه تعالى لبني اسرائيل ؛ لانهم كانوا يأمرون الناس بالبر وينسون انفسهم بقوله تعالى : ﴿ أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلاَ تَعْقِلُونَ ﴾ .

الآية الكريمة تدل على ان الذي يريد لغيره الخير ولا يريده لنفسه لا يعقل ، و في الآية توبيخ عظيم لمن يفعل ذلك ، بل تدل على ان النفس مذمومة بذلك عقلا .

٢- ما حكاه تعالى من فعل شعيب عليه السلام عندما وعظ قومه وبيّن لهم انه هو اول من يمتثل الى ما يدعوهم اليه فقال : (.....وَمَا أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَى مَا أَنْهَاكُمْ عَنْهُ إِنْ أُرِيدُ إِلاَّ الإِصْلاَحَ مَا اسْتَطَعْتُ .....) .

ان المعلم المربي اذا كان ذا ايمان بما يُلقيه الى تلامذته مشفوعا بالعمل الصالح الموافق لعلمه ، يرجى منه كل الخير ، اما غير المؤمن بما يقوله او غير العامل على طبق علمه ، فلا يرجى منه الخير .

٣- قال رسول الله ﷺ : ((اوحى الله عز وجل الى عيسى بن مريم ، يا عيسى عظ نفسك بحكمتي فإن انتفعت فعظ الناس ، وإلا فاستح مني)) .

٤- قال امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام : ((عجبت لمن ينكر عيوب الناس ونفسه اكثر شيء معابا ولا يبصرها !)) .

٥- قال امير المؤمنين عليه السلام : ((اظهر الناس نفاقا من امر بالطاعة ولم يعمل بها ، ونهى عن المعصية ولم ينته عنها))

٦- ما روي عن رسول الله ﷺ ما فيه وعيد خاص بالخطباء الذين يأمرون الناس بالبر وينسون انفسهم قال ﷺ : ((رأيت ليلة اسري بي الى السماء قوما تُقَرضُ شفاهُهُم بمقاريض من نار ثم تُرمى ، فقلت : يا جبرائيل من هؤلاء ؟ فقال : خطباء امتك ، يأمرون الناس بالبر وينسون انفسهم ، وهم يتلون الكتاب ، افلا يعقلون))

٧- ما قاله الامام امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام مخاطبا حملة العلم : ((يا حملة العلم ، أتحملونه ! فإنما العلم لمن علم ثم عمل ، ووافق عَملُه عِلمَه ، وسيكون اقوام يحملون العلم، لا يجاوز تراقيهم ، تخالف سريرتهم علانيتهم ، ويخالف عملهم علمهم ، يقعدون حلقا ، فيباهي بعضهم بعضا ، حتى ان الرجل ليغضب على جليسه ان يجلس الى غيره ، اولئك لا تصعد اعمالهم في مجالسهم تلك الى الله سبحانه)) .

٨- ما قاله الامام جعفر الصادق عليه السلام في حق من يصف عدلا ثم يخالفه : ((ان اعظم الناس حسرة يوم القيامة من وصف عدلا ثم خالفه الى غيره)) .

مما لاشك فيه ان من ابرز مهام الخطيب الحسيني الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ، فهو كالطبيب الذي يداوي الناس ، فمن المعيب ان يكون طبيبا يداوي الناس وهو سقيم، وما ذكره الخطيب البغدادي ان ابا عثمان الحيري (٢٨٩هـ) خرج وقعد في موضعه الذي كان يقعد فيه للتذكير ، فسكت حتى طال سكوته ، فناداه رجل : تُّرى ان تقول في سكوتك شيئاً ، فانشد يقول :

وغيرُ تقي يأمر الناس بالتقى ..... طبيبٌ يداوي والطبيب مريض

فارتفعت الاصوات بالبكاء والضجيج .

اذن ينبغي للخطيب الحسيني ان يبدأ بتعليم نفسه قبل تعليم غيره ، وليكن تأديبه بسيرته قبل تأديبه بلسانه ، فمن ادب نفسه وعلّمها احق بالإجلال والاكرام من مؤدب الناس ومعلمهم ، قال امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام ((من نصب نفسه للناس اماما ، فليبدأ بتعليم نفسه قبل تعليم غيره ، وليكن تأديبه بسيرته قبل تأديبه بلسانه ، ومعلم نفسه ومؤدبها احق بالإجلال من معلم الناس ومؤدبهم)) .

المقصد السادس : الحذر من الوقوع في العُجب وحب الشهرة :

ان النفس البشرية تذعن وتخضع للأكابر والمتنفذين ، وتقتبس المفاهيم والقيم من الشخصيات البارزة في المجتمع والمؤثرة فيه ، كالملوك والعلماء والخطباء ورؤساء القبائل، للخطيب الحسيني ان يحذر من الوقوع في العُجب وحب الشهرة ؛ لأنه يبدأ مشواره الخطابي بتواضع ، وقد يكون غير راض عن نفسه ، وما ان يلتف الناس حوله ويُقبلون عليه بقلوبهم واسماعهم يكون على حافة الانزلاق في مهاوي العُجب وحب الشهرة ، فعليه ان لا يعتد برأيه دون غيره ؛ لان الاعتداد صفة ذمها رسول الله ﷺ ، فقد سأله ابو ثعلبة عن تفسير قوله تعالى : (..... لاَ يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ .....) ، فأجابه قائلا : ((يا ابا ثعلبة ، مر بالمعروف وانه عن المنكر ، فإذا رأيت شحا مطاعا وهوى متبعا ودنيا مؤثرة وإعجاب كل ذي رأي برأيه فعليك بنفسك ودع العوام)) ، وروي عن الامام الباقر عليه السلام انه قال : خطب امير المؤمنين عليه السلام الناس فقال : ((يا ايها الناس إنما بدء وقوع الفتن اهواء تتبع ، واحكام تبتدع ، يخالف فيها كتاب الله ويتولى فيها رجال رجالا على غير دين الله .....))، وقال الامام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام في حديث طويل : ((فإن من اتبع هواه واعجب برأيه كان كرجل سمعتُ غثاء العامة تعظمه فأحببت لقاءه من حيث لا يعرفني ؛ لأنظر مقداره ومحله ، فرأيته قد احدق به خلق من غثاء العامة فوقفت منتبذا

عنهم متغشيا بلثام انظر اليه وإليهم ، فما زال يراوغهم حتى خالف طريقهم وفارقهم ولم يقر فتفرقت العوام عنه لحوائجهم ، وتبعته اقتفي أثره فلم يلبث ان مر بخباز فتغفله فأخذ من دكانه رغيفين مسارقة ، فتعجبت منه ثم قلت في نفسي : لعله معاملة ، ثم مر بعده بصاحب رمان فما زال به حتى تغفله فأخذ من عنده رمانتين مسارقة فتعجبت منه ، ثم قلت في نفسي : لعله معاملة، ثم اقول : وما حاجته اذا الى المسارقة ، ثم لم ازل اتبعه حتى مر بمريض فوضع الرغيفين والرمانتين بين يديه ومضى ، وتبعته حتى استقر في بقعة من الصحراء ، فقلت له : يا عبدالله لقد سمعت بك واحببت لقاءك ، فلقيتك ورأيت منك ما شغل قلبي ! واني سائلك عنه ليزول به شغل قلبي ، قال : ما هو ، قلت رأيتك مررت بخباز وسرقت منه رغيفين ، ثم بصاحب رمان وسرقت منه رمانتين ! فقال لي : قبل كل شيء حدثني من انت ؟ قلت : رجل من ولد آدم عليه السلام قال : حدثني من انت ، قلت : رجل من اهل بيت رسول الله ﷺ قال : اين بلدك ، قلت : المدينة ، قال : لعلك جعفر بن محمد بن علي بن الحسين عليه السلام قلت : بلى ، فقال لي : فما ينفعك شرف اصلك مع جهلك بما شرفت به وتركك علم جدك وابيك لئلا تنكر ما يجب ان يحمد ويمدح عليه فاعله ؟ قلت : وما هو؟ قال : القرآن كتاب الله ! قلت : وما الذي جهلت منه ؟ قال : قول الله عز وجل : ﴿ مَن جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا وَمَن جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلاَ يُجْزَى إِلاَّ مِثْلَهَا وَهُمْ لاَ يُظْلَمُونَ ﴾ ، واني لما سرقت الرغيفين كانت سيئتين ولما سرقت الرمانتين كانت سيئتين فهذه اربع سيئات فلما تصدقت بكل واحدة منها كان لي بها اربعون حسنة ، فتنقص منها اربع سيئات بقي لي ست وثلاثون حسنة . قلت : ثكلتك امك ! انت الجاهل بكتاب الله ، اما سمعت انه عز وجل يقول : ﴿ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ ﴾ ، إنك لما سرقت رغيفين كانت سيئتين ولما سرقت رمانتين كانت ايضا سيئتين ولما دفعتهما الى غير صاحبهما اضفت اربع سيئات الى اربع سيئات ، ثم انصرفت وتركته ، ثم قال الامام جعفر الصادق عليه السلام بمثل هذا التأويل القبيح يَضلون ويُضلون)) .

اذن ينبغي للخطيب الحسيني ان يحصن نفسه وخاصةً مَن كَثر جمهوره ، من خلال تذكيرها باستمرار ذكر قوله تعالى: ﴿ ..... نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَّن نَّشَاءُ وَفَوْقَ كُلِّ ذِى عِلْمٍ عَلِيمٌ ﴾ ؛ ليتوقى من العجب بالنفس واتباع الهوى ، فقوله فوق كل ذي علم عليم بيان ان العلم من الامور التي لا يقف على حد ينتهي اليه بل كل ذي علم يمكن ان يفرض من هو اعلم منه .

المقصد السابع : ان لا يرجو رضا الناس بسخط الله :

ينبغي للخطيب الحسيني ان لا يرجو رضا الناس او رضا السلطان ، وخاصةً لمن كثر جمهوره ومحبوه من خلال القاء الخطب المثيرة ، من دون روية او تأنٍ او اختيار الوقت المناسب ، او من دون عرض الخطبة على الكتاب والسنة ، او يكثر فيها المدح والثناء على السلطان ، وما يصب في مصلحة حكمه بسخط الله تعالى ؛ لان ذلك يخرجه من التماس رضا الله ، وقد وردت نصوص في التماس رضا الله تعالى ابرزها :

١- ما روي عن رسول الله ﷺ :

((من التمس رضا الله بسخط الناس كفاه الله مؤنة الناس ، ومن التمس رضا الناس بسخط الله وكله الله الى الناس)) .

((من طلب رضا الناس بسخط الله جعل الله حامده من الناس ذاما)) .

((من ارضى سلطانا بسخط الله خرج من دين الله)) .

٢- ما اجاب به الامام الحسين بن علي عليه السلام على سؤال رجل عن خير الدنيا والآخرة :

((اما بعد فإنه من طلب رضا الله بسخط الناس كفاه الله امور الناس ، ومن طلب رضا الناس بسخط الله وكله الله الى الناس)) .

ينبغي للخطيب الحسيني ان لا ينظر لرغبة المخاطَبين او رغبة السلاطين ، وان لا يقول الا الحق ولا يخشى احدا ، قال تعالى : ﴿ الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالَاتِ اللهِ وَيَخْشَوْنَهُ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللهَ وَكَفَى بِاللهِ حَسِيبًا ﴾ ، الآية الكريمة تخبر بان رسل الله لا يتحرجون فيما فرض

لهم ويخشونه تعالى ولا يخشون احداً غيره ، فلا مانع من اظهارهم الحق ولو بلغ بهم اي مبلغ واوردهم اي مورد ؛ لذلك نجد الرسل لا تأخذهم لومة لائم في اظهار الحق وقول الصدق وإن لم يرتضه الناس ، ومن حِكم امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام في هذا المقام : ((رضا الناس غاية لا تدرك فتحر الخير بجهدك ، ولا تبال بسخط من يرضيه الباطل)) ، وذكر ابن طاووس في فتح ابوابه ان لقمان الحكيم قال لولده : لا تعلق قلبك برضا الناس ومدحهم وذمهم ، فان ذلك لا يحصل ، ولو بالغ الإنسان في تحصيله بغاية قدرته فقال ولده : ما معناه : احب ان ارى لذلك مثلا او فعالا او مقالا ، فقال له : لنخرج انا وانت ، فخرجا ومعهما دابة ، فركبها لقمان وترك ولده يمشي خلفه فاجتاز على قوم فقالوا : هذا شيخ قاسي القلب ، قليل الرحمة يركب الدابة وهو اقوى من الصبي ويتركه يمشي خلفه ، ان هذا بئس التدبير ، فقال لولده : سمعت قولهم وانكارهم لركوبي ومشيك ؟ فقال : نعم ، فقال : اركب يا ولدي حتى امشي انا ، فركب ولده ومشى لقمان واجتاز على جماعة اخرى ، فقالوا : بئس الولد هذا وبئس الوالد هذا ، اما ابوه فانه ما ادب الصبي حتى ركب الدابة وترك والده يمشي خلفه والوالد احق بالاحترام والركوب ، واما الولد فإنه عق والده بهذا الحال ، فكلاهما اساء في الفعال ، فقال لقمان لولده : سمعت ؟ فقال : نعم ، فقال : نركب الدابة معا ، فركبا معا واجتازا على جماعة ، فقالوا : ما في هذين الراكبين رحمة ، ولا عندهم من الله خير ، يركبان معا الدابة ويقطعان ظهرها ويحملاها ما لا تطيق ، لو كان قد ركب احدهم ومشى الاخر لكان اصلح واجود ، فقال : سمعت ، قال : نعم ، فقال : فلنترك الدابة تمشي من دون ان نركبها فساقا الدابة بين ايديهما وهما يمشيان ، فاجتازا على جماعة ، فقالوا : هذا عجيب من هذين الشخصين ، دابة فارغة تمشي بغير راكب ، ويمشيان ! فذموهما على ذلك كما ذموهما على كل ما كان فقال لولده : هل ترى في تحصيل رضاهم حيلة لمحتال ؟ فلا تلتفت اليهم واشتغل في رضا الله جل جلاله ففيه شغلٌ شاغل وسعادة واقبال في الدنيا ويوم الحساب والسؤال .

اذن ينبغي للخطيب الحسيني ان لا يلتمس رضا الناس ؛ لأنها غاية لا تدرك ، فما رضي به بعضهم سخط عليه آخرون ، فرضا بعضهم فيه سخط بعضهم الآخر ، ومن طلب رضاهم بسخط الله سخط الله عليه ، وجعله مذموما عندهم ، فكيف يترك العاقل ما عند الله برجاء ما عند الناس ؟ !!!

المقصد الثامن : مراعاة القدرات العقلية للمستمعين :

ينبغي للخطيب الحسيني من ان يأخذ في اهتمامه القدرات العقلية للمخاطبين ، ففيهم العالم وفيهم الجاهل وفيهم العامي ؛ لتكون له اسوة حسنة برسول الله ﷺ حيث قال: ((انا معاشر الانبياء امرنا ان نكلم الناس على قدر عقولهم)) ، فينبغي للخطيب الحسيني ان يحدث المستمعين بما يبلغه عقلهم ويفهمونه ، وان لا يحدثهم بما لا يدركون معناه ولا يفهمونه ، فهو كالطبيب عليه ان يضع الدواء في محله ، فقد قال امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام في ذكر رسول الله ﷺ ((طبيب دوار بطبه ، قد احكم مراهمه ، واحمى مواسمه ، يضع ذلك حيث الحاجة اليه ؛ من قلوب عمي ، وآذان صم ، والسنة بكم ، متتبع بدوائه مواضع الغفلة ومواطن الحيرة)) ، وان يختار من العلم ما هو واضح وسهل ، ويتجنب ما ينفر منه المستمعون لغرابته عندهم وان كان من الدين ؛ لأنه قد يؤدي الى تكذيب الله ورسوله ﷺ .

وقد ذكر العلامة الحلي في تذكرته ان لا يأتي الخطيب بألفاظ غريبة بعيدة عن الافهام ، ولا يقول في خطبته ما تستنكره عقول الحاضرين ، لقول امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام : ((حدثوا الناس على قدر عقولهم ، اتحبون ان يكذبوا الله ورسوله ؟ !)) ، وقال الامام جعفر الصادق عليه السلام: ((قام عيسى بن مريم عليه السلام خطيبا في بني اسرائيل فقال : ((لا تحدثوا الجهال بالحكمة فتظلموها ، ولا تمنعوها اهلها فتظلموهم)) .

وبذلك يتحتم على الخطيب الحسيني ان لا يتحدث بكل ما يعرف لجلسائه ، إنما لابد من مراعاة المستوى الفكري ؛ لأن تعامله مع العقول بحسب مقدرتها لا بحسب مقدرته .

المقصد التاسع : استيعاب الخطبة الحسينية للموضوع :

يتصور بعض الخطباء امكانية استيعاب الخطبة الحسينية للموضوع بجميع محاوره ، وهذا تصور غير دقيق ؛ لأنه يوقع الخطيب في سلبيات متعددة منها :

١- الإطالة الفاحشة التي تولد الملل لدى المستمع .

٢- الإكثار من الاستدلالات والنقاط المتعلقة بالموضوع ، لدرجة فقدان الفائدة المرجوة منه ؛ لان هذا الكم من المعلومات قد ينسي آخره اوله .

ان الخطيب الحسيني غير ملزم بتناول جميع محاور الموضوع ، بل يكفي تركيزه على الاساسيات من خلال ذكر بعض الادلة والاسباب والعلاج على ان لا يكون اجمالا مخلا ، مراعيا في ذلك حال المستمعين ، فلا شك ان الغاية الاساسية هي التذكير والوعظ والتنبيه ، قال تعالى : ﴿ الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُوْلَائِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللهُ وَأُلَائِكَ هُمْ أُوْلُواْ الْأَلْبَابِ ﴾ .

المقصد العاشر : الترجيع المشكل في المراثي الحسينية :

من المعلوم ان بعض خطباء المنبر الحسيني ومنذ زمن ليس ببعيد اخذوا يترنمون في مراثيهم ويلحنونها ، بحيث يغلب عليها المد والتغني .

لاريب في حرمة الغناء وانه من الكبائر ، ولكن ليس مطلق الترجيع يعد غناء ، وانما الغناء المحرم هو : (مد الصوت المشتمل على الترجيع المطرب) .

وقد فسَّقَ المحقق الحلي فاعله بقوله : (يفسق فاعله وترد شهادته به ، سواء كان في شعر او قرآن ، وكذا مستمعه سواء اعتقد إباحته او تحريمه ، ولا بأس بالحداء ، وهو : الانشاد الذي تساق به الابل ، يجوز فعله واستماعه ، وكذا نشيد الاعراب وساير انواع الإنشاد مالم يخرج الى حد الغناء) ، وقال الشهيد الثاني في مسالكه : (والاولى الرجوع فيه الى العرف، فما يسمى فيه غناء يحرم ؛ لعدم ورود الشرع بما يضبطه ، فيكون مرجعه الى العرف ، ولا فرق فيه بين وقوعه بشعر وقرآن وغيرهما) ، اما المحقق الاردبيلي قال : (مد الصوت المشتمل على

الترجيع المطرب سواء كان في قرآن او ذكر الله تعالى او مدح النبي ﷺ والائمة عليهم السلام ام لا ، نظما كان او نثرا ، وكان مع الملاهي او لا) .

فالمحرم هو الكيفية التي يسميها العرف غناءً من غير فرق بين ان تكون تلك الكيفية في كلام حق كالقرآن والدعاء والمدح او رثاء النبي ﷺ واهل بيته الاطهار عليهم السلام او باطل كالأشعار الباطلة ، وسواء اقترن بشيء من المحرمات كآلات اللهو وحضور الرجال في مجالس النساء او لم يقترن .

نذكر طائفة من الروايات الدالة على تحريم الغناء :

١- قال رسول الله ﷺ: ((اقرؤوا القرآن بألحان العرب واصواتها وإياكم ولحون اهل الفسوق واهل الكبائر فإنه سيجيئ من بعدي اقوام يرجعون القرآن ترجيع الغناء والنوح والرهبانية ، لا يجوز تراقيهم ، قلوبهم مقلوبة وقلوب من يعجبه شأنهم)) .

الرواية فيها دلاله ظاهره على ان مطلق الترجيع ليس غناء لتضمنه ان الغناء المنهي عنه في القرآن هو لحن اهل الفسوق والكبائر المتداول في الملاهي ، وذكر الانصاري في مكاسبه منع صدق الغناء في المراثي بدعوى ان الغناء والرثاء متغايران متباينان موضوعاً وحكماً ولا يطلق احدهما على الاخر عرفاً ،

٢- قال الامام الباقر عليه السلام : ((الغناء مما وعد الله عز وجل عليه النار ، وتلا (وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ اللهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا أُوْلَائِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ) .....)) .

ولكثرة ما ورد في الغناء عقدت له ابواب خاصة في الكتب الحديثية .

توصيات لخطيب المنبر الحسيني :

اولا : ان تكون لدى الخطيب الحسيني رؤية واضحة وأُفق واسع ، وان يتعامل بحكمة وروية مع المتشددين ، ويبتعد عن الشدة والصراحة في طرحه ؛ لان الحكمة تأخذ دوراً كبيراً في التأثير والتغيير ، وان يستشعر الخطيب الحسيني حجم المسؤولية الملقاة على عاتقه

واهميتها ، مراعيا في ذلك الدماء التي سالت على ارض كربلاء .

ثانيا : ان يطلع على الاساليب الخطابية ؛ لتقديم ما هو افضل ونافع للنهوض بالواقع الخطابي .

ثالثا : ان يختار موضوعه بتأنٍّ ويعطي لنفسه الوقت الكافي للتهيئة والتحضير ، من اجل تقديم مادة جديدة وجيدة .

رابعا : التنويع في خطابه ليلائم هموم الناس ومشاكلهم وواقعهم ، وان لا يغفل عن الجوانب المهمة كالعقيدة واحكام الشريعة وآدابها واحداثها .

خامسا : ان لا يجعل لسانه معبرا عن قضاياه الشخصية ، فيحاول التنكيل والتشهير بمن يخالفه بالرأي ، بل ينبغي له ان يخاطب الناس من منطلق مصالحهم المشروعة وهمومهم ومصائرهم ، ويجعل من حياته مشروعا عاما يخدم به المجتمع .

سادسا : ان يكون صبورا حسن الاداء ، يتعامل برباطة جأش .

سابعا : ان تخرج كلماته من القلب لتحاكي القلوب ، قال امير المؤمنين عليه السلام ((الكلمة اذا خرجت من القلب وقعت في القلب وإذا خرجت من اللسان لم تجاوز الآذان)) .

ثامنا : ان يحذر الخطيب الحسيني من خطر القاء المحاضرات التبليغية مقابل الاجر، فإذا نزلت الخطابة الى مستوى البضاعة المعروضة للبيع قد تجعل الخطيب ألعوبة بيد مشتريها ، فقد يأخذ الخطيب في حساباته رغبة المخاطب مما قد يؤدي بالخطيب الى عرض سلعته وفقا لرغبة المخاطب ، وقد يؤدي الامر الى تحريف القيم الدينية من اجل الامور المادية الدنيوية ، وقد اشار القرآن الكريم الى سبب تحريف الاديان السابقة الى ان مبلغيهم وقادتهم فعلوا ذلك ؛ من أجل الاثمان البخسة ، فقال تعالى : ﴿ وَءَامِنُواْ بِمَا أَنزَلْتُ مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُمْ وَلاَ تَكُونُواْ أَوَّلَ كَافِرٍ بِهِ وَلاَ تَشْتَرُواْ بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلاً وَإِيَّايَ فاتَّقُونِ ﴾ ، فينبغي لخطيب المنبر الحسيني ان لا يفرض اجرا لقاء ما يلقيه ، وليترك المبادرة لأصحاب المجلس في تقديم الاجر من تلقاء انفسهم ؛ لتأمين شؤونه الحياتية ، وتكون له اسوة حسنة بالأنبياء ، فقد روي

عن الامام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام : ((المعلم لا يعلم بالأجر ، ويقبل الهدية إذا اهدي اليه)) ، وقال حمزه بن حمران سمعت ابا عبدالله عليه السلام يقول : ((من استأكل بعلمه افتقر ، قلت : ان في شيعتك ومواليك قوما يتحملون علومكم ويبثونها في شيعتكم فلا يعدمون منهم البر والصلة والاكرام فقال : ليس اولئك بمستأكلين انما ذاك ، انما المستأكل بعلمه الذي يفتي بغير علم ولا هدى من الله عز وجل ليبطل به الحقوق طمعا في حطام الدنيا)) .

تاسعا : ينبغي للخطيب الحسيني ان يدرك بأن الأمة الاسلامية تتعرض لمؤثرات خارجية وداخلية في عصرنا الحالي ، وانه من ابرز وسائل التصدي لهذه المؤثرات بمادته الخطابية ؛ لان الخطابة من ابرز الوسائل الاعلامية لنشر القوانين والتعاليم .

ان الهجمة الفكرية الشرسة القادمة من خلف البحار قد اثرت تأثيرا كبيرا في المجتمع الاسلامي ، بتصدير الافكار التي تبعد الإنسان عن ثوابته الدينية ، فقد ظهرت في الآونة الاخيرة مذاهب وتيارات وفئات عديدة ، كل منها ترى ان الحق معها وما عداها باطل ، تبعا لأجنداتها الخارجية ، كما انها تحاول فرض نفسها بجميع الوسائل المتاحة لها ، الامر الذي يتطلب من الخطيب الحسيني بذل جهد كبير لوضع المجتمع في صورة الظروف الراهنة والفتن العاصفة بالأمة الاسلامية ، وخاصةً بعد ظهور الحركات والتنظيمات الارهابية التكفيرية التي مرقت من الاسلام الاصيل والدين الحنيف ، هنا يكون الخطيب الحسيني الاداة الفاعلة في المجتمع ، إذ يتحتم عليه ان يرشد المجتمع الى الاستقامة في تفكيره ومعتقده ويغذي روحه بما يتوافق مع الطبع الانساني والفطرة السليمة ، من خلال السير على نهج القرآن الكريم والسنة الشريفة ، فلابد من سبر التاريخ والبحث في تجارب الماضيين ، والتحدث عن الانبياء والاوصياء الذين جسدوا الكمال البشري ، فالخطيب الحسيني هو موسوعة معلوماتية تنقل معالم الحضارة الإسلامية بكل ما تتضمنه من عقائد واحكام وتعاليم وتاريخ ؛ للنهوض بالأمة واستمرارها نحو مستقبل مشرق مليء بالعطاء والامل ، واستشعارها بالرضا والطمأنينة ؛ لتسعد وترقى ، وعليه ان يدرك انه هو من

يرسم ويحدد علاقة الانسان وسلوكه ، فتارة يحدد علاقة الانسان بخالقه ، وكيفية الاتصال به عن طريق العبادة المتضمنة لفروع الدين ، وتارة علاقته بأخيه الانسان من حيث التحابب في الله تعالى والامور المعاملاتية ، فعلى الخطيب ان يستثمر المجلس الحسيني ؛ لأنه وسيلة تعارف بين من يحضره ؛ ليألف بعضهم بعضاً الآخر فتنشأ بينهم المحبة في حب اهل البيت عليهم السلام ، وتتقوى اواصر الاخوة في الله تعالى ، فتراهم يتراحمون فيما بينهم فالكبير يرحم الصغير ويعطف عليه ، والصغير يحترم الكبير ويوقره ، والغني يجود على الفقير ، فالمجلس الحسيني عامل مهم في بنائهم ، فيكمن دور الخطيب في تثبيت وتأكيد هذه الاواصر ببيان ما للأخلاق من مكانة عالية في الاسلام ، فقد مدح الكتاب العزيز سيد البشرية محمد ﷺ بقوله تعالى ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾ ، وجمع رسول الله ﷺ خصال الخير في الالتزام بالأخلاق الحسنة فقال ﷺ ((البر حسن الخلق)) ، فينبغي للخطيب الحسيني ان يبث في المجتمع اخلاق الاسلام وان يركز على ما ينفعهم وما يحتاجونه باستمرار ، ومحاربة الانحلال الخلقي في المجتمع من خلال امره بالمعروف ونهيه عن المنكر مستعينا بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ ، والامثال والقصص ونحو ذلك .

الخاتمة

١- الخطابة الحسينية : هي فن مخاطبة الجماهير بطريقة القائية تشتمل على اقناعهم واستمالتهم للتحلي بالمبادئ والاخلاق التي نهض من أجلها الامام الحسين بن علي عليه السلام ، فضلا عن اشتمالها على استعراض وتقويم كل ما له علاقة ماسة بحياة الانسان على الصعيد السياسي والاجتماعي والاقتصادي ، مع ذكر صورة مؤلمة من مقتل الامام الحسين عليه السلام او اهل بيته او اصحابه الكرام ، او ما جرى على عياله في ايام السبي ، مع اقتران الذكر بأشعار رثائية .

٢- يجب على خطيب المنبر الحسيني ان يجعل هدفه من الخطابة النصح لله تعالى ولرسوله ﷺ ولكتابه الكريم وللائمة المعصومين عليهم السلام ولعامة المسلمين ، وان لا يروي الروايات الضعيفة في استدلالاته او احتجاجاته ، باستثناء القصص والمواعظ والفضائل ، وعليه ان يطلع على تراث الديانات الاخرى سعياً لتعرف عوامل الالتقاء فيما بينها بما يساهم في تبيان الفكرة القائلة ان عدداً من الشعائر إنما هي إرثٌ إنسانيٌ مشترك لا يحدّه العرق أو الطبقة ، فضلا عن توقيه من العجب بالنفس واتباع الهوى والتماس رضا الناس ؛ لأنها غاية لا تدرك .

٣- ينبغي لخطيب المنبر الحسيني ان يخاطب الناس من منطلق مصالحهم المشروعة وهمومهم ومصايرهم ، وان لا يجعل لسانه معبرا عن قضاياه الشخصية ، فيحاول التنكيل والتشهير بمن يخالفه بالرأي .

٤- ان لا يجعل الخطيب الحسيني محاضراته سلعة معروضة للبيع .

المصادر والمراجع

١.احمد بن حنبل : مسند احمد ، ط . ن ، دار صادر ، بيروت – لبنان .

٢.المحقق الاردبيلي : احمد بن محمد ٩٩٣هـ : زبدة البيان ، تـ : محمد باقر البهبودي ، ن : المرتضوية لاحياء التراث الجعفري + مجمع الفائدة ، تـ : اغا مجتبى العراقي وعلي بناه الاشتهاردي وحسين اليزدي ، ط . ن : جماعة المدرسين في الحوزة العلمية في قم المقدسة ، ١٤٠٣هـ .

٣.ارسطو : الخطابة لارسطو ، تـ : د . عبد الرحمن بدوي ، ط . ن : الرسالة ، بغداد ، ١٩٨٠م .

٤.الانصاري : مرتضى ١٢٨١هـ : رسائل فقهية ، تـ : لجنة تحقيق تراث الشيخ الاعظم ، ط١ ، ١٤١٤هـ ، م ، باقري ، قم ، ن ، المؤتمر العالمي بمناسبة الذكرى المئوية لميلاد الانصاري .

٥.البخاري : محمد بن اسماعيل بن ابراهيم ابن المغيره بن بردزبه الجعفي ٢٥٦هـ : صحيح البخاري ، ط . ن ، دار الفكر ، ١٤٠١هـ .

٦.البرقي : احمد بن محمد بن خالد ٢٧٤هـ : المحاسن ، تـ : جلال الدين الحسيني، ط١، ١٣٧٠هـ ، ط . ن : دار الكتب الاسلامية ، طهران .

٧.البيهقي : احمد بن حسين بن علي ٤٥٨هـ ، السنن الكبرى ، ط . ن : دار الفكر ، بيروت – لبنان .

٨.الترمذي : محمد بن عيسى بن سوره ٢٧٩هـ ، سنن الترمذي ، تـ : عبد الرحمن محمد عثمان ، ط . ن : دار الفكر ، بيرون – لبنان ، ط٢ ، ١٤٠٣هـ .

٩.الحر العاملي : محمد بن الحسن ١١٠٤هـ : وسائل الشيعة ، ط٢ ، تـ . ن : مؤسسة آل البيت –لاحياء التراث ، ط : مهر – قم ، ١٤١٤هـ .

١٠. العلامة الحلي : الحسن بن يوسف بن علي ٧٢٦هـ : تذكرة الفقهاء ، تـ . ن : مؤسسة آل البيت – لاحياء التراث ، ط١ ، ١٤١٤هـ ، م : مهر ، قم .

١١. المحقق الحلي : جعفر بن الحسن ٦٧٦هـ : تحرير الاحكام ، تـ : ابراهيم البهادري ، ط١ ، ١٤٢٢هـ ، م : اعتماد ، قم، ن : مؤسسة الامام الصادق عليه السلام.

١٢. ابو زهره : محمد ، الخطابة اصولها ، تاريخها في ازهر عصورها عند العرب ، ط١، ١٣٥٣هـ ، م : العلوم ، شارع الخليج.

١٣. السجستاني : سليمان ابن الاشعث ٢٧٥هـ ، سنن ابي داود ، تـ : سعيد محمد اللحام ، ط . ن : دار الفكر ، ط١ ، ١٤١٠هـ .

١٤.الشهيد الاول : محمد بن جمال الدين المكي ٧٨٦هـ : الذكرى ، تـ . ن : مؤسسة آل البيت عليهم السلام لاحياء التراث ، ط١ ، ١٤١٩هـ ، م ، ستاره ، قم .

١٥.الشهيد الثاني : زين الدين العاملي ٩٦٦هـ : الرعاية في علم الدراية ، تـ : عبد الحسين محمد علي بقال ، ط٢ ، ١٤٠٨هـ ، م : بهمن ، ن : آية الله العظمى المرعشي النجفي ، قم المقدسة .

١٦. ابن ابي شيبه : عبد الله بن ابراهيم بن عثمان ابن ابي بكر الكوفي ٢٣٥هـ ، المصنف ، تـ : سعيد اللحام ، ط . ن : دار الفكر ، بيروت – لبنان ، ط١ ، ١٤٠٩هـ .

١٧.الصدوق : محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي٣٨١هـ : ثواب الاعمال ، تـ :

محمد مهدي حسن الخرسان، ط٢ ، م ، امير ، قم ، ن : الشريف الرضي ، قم – من لا يحضره الفقيه ، تـــ : علي اكبر غفاري ، ط . ن : مؤسسة النشر الاسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة – معاني الاخبار ، تـــ : علي اكبر غفاري ، ط . ن : مؤسسة النشر الاسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة + عيون اخبار الرضا عليه السلام، ط . ن : مؤسسة الاعلمي ، بيروت ، لبنان ، ١٤٠٤هـ .

١٨. ابن طاووس : علي بن موسى بن جعفر بن محمد ٦٦٤ه : اقبال الاعمال ، تـ : جواد القيومي الاصفهاني ، ط١ ، ١٤١٤هـ، ط . ن : مكتب الاعلام الاسلامي .

١٩. الطباطبائي : محمد حسين ١٤٠٢هـ : تفسير الميزان ، تـــ . ط . ن : جماعة المدرسين في الحوزة العلمية ، قم المقدسة .

٢٠. الطبراني : سليمان بن احمد بن ايوب اللخمي ٣٦٠هـ ، المعجم الكبير ، تـ : حمدي عبد المجيد السلفي ، ط . ن : دار احياء التراث العربي ، بيروت – لبنان .

٢١. الطبرسي : الفضل بن الحسن ٥٤٨هـ، مجمع البيان ، ط١ ، ١٤١٥هـ ، ن : مؤسسة الاعلمي ، بيروت ، لبنان .

٢٢. الطوسي : محمد بن الحسن الطوسي ٤٦٠هـ : الامالي ، ط١ ، مؤسسة البعثة ، ن ، دار الثقافة – قم ، ١٤١٤هـ .

٢٣. أ . د عبد الجليل عبده شلبي ، الخطابة واعداد الخطيب ، ط . ن : دار القلم ، الكويت ، ط٢ ، ١٤٠٢هـ – ١٩٨٢م .

٢٤. د . عبد الهادي الفضلي : اصول الحديث ، ط . ن : مؤسسة ام القرى ، بيروت ، لبنان ، ط٣ ، ١٤٢٣هـ .

٢٥. علي محفوظ ١٣٦١هـ : فن الخطابة ، ط . ن : دار الاعتصام .

٢٦. علي بن محمد الليثي الواسطي ق٦: عيون الحكم والمواعظ ، تـ : حسين الحسيني ، ط . ن : دار الحديث ، طـ١ .

٢٧. ابن فارس : احمد بن فارس زكريا ٣٩٥هـ : معجم مقاييس اللغة ، تـــ : عبد السلام محمد هارون ، ط.ن : مكتبة الاعلام الاسلامي ، ١٤٠٤هـ .

٢٨. د . فاروق سعد : فن الالقاء العربي الخطابي والتمثيلي ، ط . ن : الشركة العالمية للكتاب ، ط١ ، ١٤٠٧هـ ، ١٩٨٧م .

٢٩. الفيومي : احمد بن محمد بن علي الحموي٧٧٠هـ : المصباح المنير ، ط . ن : المكتبة العلمية ، بيروت ، لبنان.

٣٠. القاضي النعماني : النعمان بن محمد التميمي المغربي ٣٦٣هـ : شرح الاخبار ، تـــ : محمد حسين الجلالي ، ط . ن : مؤسسة النشر الاسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة .

٣١. الكليني : محمد بن يعقوب بن اسحاق٣٢٩هـ : الكافي : تـــ : علي اكبر غفاري ، ط٤ ، م ، حيدري ، ن : دار الكتب الاسلامية ، طهران .

٣٢. المتقي الهندي : علاء الدين علي المتقي ٩٧٥هـ : كنز العمال ، تـــ : بكري حياتي ، ط . ن : مؤسسة الرسالة ، بيروت – لبنان ، ١٤٠٩هـ .

٣٣. المرتضى : علي بن الطاهر بن الحسين ٤٣٦هـ : الامالي ، ط . ن : مكتبة آية الله العظمى المرعشي

النجفي ، ط١ ، ١٣٢٥هـ – ١٩٠٧م .
٣٤. المفيد : محمد بن نعمان العكبري ٤١٣هـ : الافصاح : تـ : مؤسسة البعثة ، ط . ن : دار المفيد ، بيروت ، لبنان ، ط٢ ، ١٤١٤هـ – ١٩٩٣ م .
٣٥. ابن منظور : جمال الدين محمد بن مكرم ٧١١هـ : لسان العرب ، ن : ادب الحوزة قم – ايران ، ١٤٠٥هـ .
٣٦. النراقي : احمد بن محمد مهدي ١٢٤٥هـ : مستند الشيعة ، تـ . ن : مؤسسة آل البيت لاحياء التراث ، مشهد المقدسة ، ط١ ، ١٤١٥هـ ، م : ستاره ، قم .
٣٧. النيسابوري : مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري ٢٦١هـ : صحيح مسلم ط . ن : دار الفكر ، بيروت – لبنان.

دور المنبر الحسيني في تعزيز الوعي الديني و الاجتماعي

م.د. خمائل شاكر غانم

جامعة بغداد

مركز احياء التراث العلمي العربي

قسم العلوم الإنسانية

ملخص البحث

يعدّ المنبر الحسيني من المجالس الدينية الحسينية التي لها دوراً تربوياً هاماً في حياة الفرد والمجتمع ، فهو يهدف إلى تنبيه الناس بأمور دينهم ودنياهم ومعرفة الله تعالى ومبادى الدين الإسلامي الصحيحة، إذ يتم فيها الوعظ والارشاد ومحاولة تصحيح مسار الأمة لأنه على اتصال مباشر بحياة الاشخاص، نأخذها من خطب سيد الساجدين الامام السجاد عليه السلام وعقيلة الطالبين زينب عليها السلام في الكوفة والشام ، كانت هذه الخطب اثمرت عن نتائج اظهار وبيان اهداف ثورة الحسين عليه السلام وفساد الحكم الاموي ، من الملاحظ في هذه الخطب إنها دينية تربوية ، وعلى هذا الاساس يكون المنبر الحسيني اداة للتربية بالنسبة للفرد والمجتمع ولا ننسى دور خطباء المنبر الحسيني في اعطاء الأهمية لهذا المنبر بما يقدمونه من خطب حسينية ووعظ وارشاد وتعريف الناس بأمور الإسلام الصحيحة فهم إمام مسؤولية كبرى لان بيدهم تغير افكار مجتمع بأكمله لان غالبية الناس تستمع اليهم .

والمنبر الحسيني ارتقى بالمؤمن فكراً ، ومنهجاً، وسلوكاً إلى مستوى الشعور بالتوازن في الشخصية ، والاستقامة في الاعتقاد ، والانسجام مع البيئة التي تحيط به ، فأصبح بذلك انموذجاً للإنسانية بفضل المنهج الإلهي الكريم الذي استطاع أن يربي أجيالاً منذ استشهاد الحسين عليه السلام ، إلى يومنا هذا وقد كفل هذا المنهج للمجتمع طريقاً وسلاحاً لمواجهة التحديات والعقبات ، وحصّنه ممن يسعى إلى انتزاع انتمائه وثقافته وهويته ، إذ إن الاحتفاظ بالثقافة وهويتها الإسلامية والاعتزاز بأصالتها لا تعني الانغلاق والانطواء على الذات ، بل لابُد من الانفتاح على الثقافات الأُخر ، والتربيات المعاصرة ، مع إخضاع كل ما يؤخذ الى تعاليم الإسلام ونظرته الشمولية للحياة .

وربما الالوف طوعاً أمام المنبر قد تعجز اي وسيلة اعلامية اخرى عن تحقيقه ، والمنبر الحسيني بجزأيه الموضوع والخطيب ، يلعب دوراً مهماً في التوجيه والإرشاد وبناء الذات. فالمنبر الحسيني الناجح منبر توعوي ، اصلاحي ؛ يجب أن يمتلك الرصيد المعرفي في كل الابعاد والحقول ، وأن يكون قادراً على تحصين المستمع من الشبهات الفكرية والعقائدية والتاريخية .

ABSTRACT

Islam is considered as the source of all concepts congested with humanitarian principles giving nourishment to man, yet there should be a sense of innovation to answer the inquiries and to manifest such great repertoires . The most prominent trait the Husseinist revolution broaches is the minbar or the pulpit from which the Husseinist preacher emanates to guide people to righteousness: a German writer describes the minbar as a way to develop the Muslims .However it is of importance ,nowadays, to take hold of the Husseinist minbar as an Islamic necessity and a bridge to other civilizations to invigorate the religious perception; for Imam Seid. Mohammed Al-Husseini Al-Sherazi (May Allah bless him) the Hussein minbar is to inculcate the doctrines and thoughts and the interlocutors could acquire firm beliefs and hard souls from its shade.

المبحث الاول

أولاً : نبذة مختصرة عن المنبر الحسيني

بالإمكان أن نرجع نشوء المنبر الحسيني إلى ما بعد واقعة كربلاء مباشرةً ؛عندما أُخذِن نساء أهل البيت عليهم السلام مع الإمام زين العابدين عليه السلام سبايا إلى الكوفة، و الشام وكان لهم دور محدد في كل مدينة حطوا فيها ، فكانوا يخطبون على رؤوس الأشهاد ، وفي أماكن تجمع الناس لبيان حقائق الواقعة الأليمة وما مر عليهم من مصائب لفضح الجهاز الأموي الحاكم .[1]

و استمر الأئمة عليهم السلام على هذا الخط فكانوا يستغلون المواسم الدينية كالحج ، وغيره من المواسم لإيصال مصابهم إلى العالم ، فهذا الإمام الباقر عليه السلام يدخِل عليه الكميت الشاعر المعروف فيأمره بالإنشاد في رثاء الحسين عليه السلام ، ويدخل أبو هارون المكفوف على الإمام الصادق عليه السلام فيسأله أن ينُشده فأنشد القصيدة المشهورة : [2]

امرر على جدك الحسين وقل لأعظمه الزكية.

و كذلك الإمام الرضا عليه السلام يدخل عليه دعبل الخزاعي الشاعر المعروف وينُشد في محضره :

أفاطـم لو خلت الحسين مجدلا وقد مـات عطشانا بشط فـرات

إذاً للطمت الخد فاطم عنـده وأجريت دمع العين في الوجنات [3]

و كذلك بقية الأئمة عليهم السلام ؛ إذ كانوا يستغلون هذه المواسم والمواقف لبث مظلومية الإمام الحسين عليه السلام ، ومبادئه ، وأهداف ثورته في صفوف الأمة من طريق هذه المنابر. وقد مر على المنبر الحسيني منذ ذلك الحين عدة تطورات على مر الأزمنة وتعاقب الدول ، وبدأت تبرز ظاهرة المنبر الحسيني أوضح في بعض العصور ، وأخذ مساحة كافية في أزمنة متلاحقة ، وسجل المنبر الحسيني حضوراً بارزاً في توعية المجتمع ، وتعزيز مبادئه الدينية والاجتماعية

ثانياً : تطور المنبر الحسيني

نحن بحاجة إلى منبر واعٍ حي متفاعل مع تطورات العصر ومع جمهور هذا العصر . فقد " قطعت الخطابة الحسينيّة مراحل الإنشاء ، والتأسيس ، واجتازت بنجاح مرحلة الفتوّة والصبا إلى البلوغ والرشد ، وأمّا بلوغ الشيخوخة ، والهرم فهي أشدّ المراحل خطراً ، وتهديداً عليها ؛ فإذا ما حلَّت بها حلَّ بها الجمود والخمول ، والتخلُّف والموت البطيء . [٤]

والسير للشيخوخة في المناهج الفكرية لا يماثل ذلك السير الطبيعي الذي تشاهده في الحياة الطبيعية للإنسان والمخلوقات الحيّة الذي يمثل أمراً قسرياً لا مفرّ منه ؛ فالمناهج الفكرية الشيخوخية عرض ناتج من التخلُّف عن الأخذ بأدوات التحديث والتجديد لمحتويات المنهج ، وأساليبه وأهدافه ، والحركة المستقبلية الضامنة لدوام فتوَّة الخطابة الحسينيّة . ومتانتها تكمن في تحديد هيئة الحركة التحديثية ، والتطويرية لهذا المنهج الفكري المهم ، وحراجة هذا الأمر تزداد في هذه السنين الأخيرة للقرن العشرين ، والتي انطبعت بطابع العولمة ؛ هذا المدّ الجارف الذي يكتسح هوية الأمم ، والشعوب ليستبدلها بهوية أُمميّة شعارها نظام السوق" . [٥]

وتعد أيام عاشوراء فرصة ذهبية للقاء بين الخطيب ، والمستمع لا تكاد تتكرر كثيراً في السنة مرة واحدة ، فعلى خطباء المنبر أن يكونوا بمستوى من الوعي بحيث تُستغل هذه الفرصة استغلالاً مناسباً ، الغرض منه التأثير في المستمع مما يعزز ثقافة الوعي الديني ، والاجتماعي . وذلك بربط الملحمة الحسينية بالواقع الذي نعيشه .

إن الخطب الجيدة هي تلك التي تتسلح بمادة احتياطية وافرة وفائقة أكثر مما يستعمله الطبيب نفسه [٦] ، ومن المنطقي جداً ان يواكب الخطيب الحسيني حركة العصر ومتطلباته حتى يتمكن من التأثير جيداً في الجمهور وكسبه لمصلحة عملية التغيير الإسلامي ، ويجب على الخطيب الحسيني أن يتسلح بأسلوب الثقافة الإسلامية العالية من علوم اللغة ، والفقه ، والاصول ، والرجال ، والفلسفة ، والعقائد ، والأخلاق ، والتفسير ، وأن يطلع على

الدراسات العلمية الحديثة ؛ ولاسيما في مجالات علم الاجتماع ، والنفس ، والتربية ؛ لحاجة الخطيب لها فهي تعينه على فهم الواقع الاجتماعي ، وتشخيص حاجته ، ومعالجة معاناته بشكل علمي صحيح. ومن يشهد المجالس الحسينية ويستمع إلى القصائد الحزينة التي يلقيها الخطباء فيها وإلى وصفهم مقتل الحسين عليه السلام ، وأولاده وأخوته ، وأقربائه يحس بالميل إلى البكاء [٧]

وعلى الخطيب أن يكون متابعاً للأخبار التي تدور حوله على الصعيدين المحلي ، والعالمي وتكون أساليب طرحه سهلة ومقبولة ، مستعملاً الوسائل التوضيحية والامثلة الوافية لمعاجة ما يحصل في العالم ، وكذلك يجب أن تتضمن المحاضرة الموضوعات الأخلاقية ؛ لأن الأخلاق هو الهدف الأول للرسالات الالهية كما حصر الرسول الاكرم ﷺ هدف بعثته فقال : ((إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق)) ، والخطيب الناجح هو من يستطيع إيصال الفكرة بأبسط الاساليب لكل الحاضرين . [٨] ، وأن يستشهد بأحاديث النبي ﷺ وال بيته الطاهرين .[٩]

ولابد من الاشارة إلى أن كل شيء يعتمد على مزاج الخطيب وعلى تحضيره وحماسته وشخصيته وموضوعه والمناسبة التي تلقى فيها الخطبة . ومن خطباء المنبر الحسيني المشهورين (الشيخ عبد الزهرة الكعبي ، الشيخ هادي الكربلائي والشيخ احمد الوائلي) .

ثالثاً : المنبر الحسيني الواعي والمعاصر

من أبرز مميزات المنبر الواعي المعاصر :

أولاً : -تنوع الموضوعات : التنوع في الموضوعات المطروحة إذ يغطي الخطيب مجالاً واسعاً من زوايا الفكري الإسلامي (اجتماعية و عقائدية و أخلاقية و فلسفية .... وغيرها) ؛ فالفكر الإسلامي عميق وبإمكانه الإجابة على تساؤلات العصر وتغطية حاجات الفرد المسلم لو أُطّر بالشكل المناسب للزمن الذي نعيش فيه. [١٠]

ثانيا : - الموضوعات معدة ومنشورة مسبقاً : ان تكون المواضيع التي سيتناولها الخطيب

في الأيام العاشورائية معدة ومنشورة مسبقاً ويمكن هنا الاستعانة بوسائل التواصل الحديثة ، والشبكات الاجتماعية لنشر الموضوعات ، ومنه يتسنى للمستمع اختيار الموضوع الذي يشعر بان به حاجة إلى الاستماع إليه والاستفادة منه والذهاب للخطيب الذي يقوم بطرحه . (١١)

ثالثاً : -عمق الطرح : إن تكون المادة المطروحة على المنبر من العمق بحيث ترتقي بالمستوى الفكري للمستمع فلا يخرج كما أتى بل يكون قد ارتقى في درجات الفكر والوعي درجة إضافية ، وهنا يتوزع الدور على الطرفين الخطيب والمستمع فكما أن الخطيب قد أعد إعداداً جيداً لمحاضرته المطروحة كذلك على المستمع أن يكون قد أعد نفسه ، و ذلك باطلاعه على موضوع المحاضرة (المنشور مسبقاً) ومحاولة التحضير ، والبحث في هذا العنوان قبل القدوم للمحاضرة إن لكم يكن لديه معلومات مسبقة عنه ، وهنا يمكن الاستفادة من وسائل الاتصال الحديثة في سهولة الوصول للمعلومة . (١٢)

رابعاً :- الصوت الشجي : للجمع بين الاستفادة الفكرية من المنبر الحسيني والبكاء على مصاب أبي عبدالله الحسين عليه السلام ؛ على الخطيب الحسيني أن يمتلك صوتًا شجياً يرثي فيه أبطال كربلاء ليساعد المستمع على أن يعيش جو الحزن والبكاء في هذه الأيام الحزينة مواساة لأهل بيت العصمة عليهم السلام

خامسا :-النقد والمناقشة : فتح قناة تواصل واضحة المعالم بين الخطباء والمستمعين تساهم في تكامل مسيرة المنبر الواعي لكي يتم مناقشة الموضوعات التي طرحت في أيام عاشوراء وغيرها . فيكون الخطيب الذي يطرح أفكاره للجمهور على مستوى عالٍ تقبل نقد المستمعين ومناقشتهم في المادة المطروحة ، ويكون المستمع بمستوى من الوعي والانتباه لكل ما يطرح على منبر الإمام الحسين عليه السلام ، وأفضل طريقة لذلك تخصيص ليلة بعد نهاية العاشر من محرم للنقاش المفتوح بين الخطيب والمستمع ، تسودها أجواء الشفافية والصراحة والموضوعية . (١٣)

سادساً :- الاتصال الجماهيري : " إنّ إلمام الخطيب بعلم الاتصال الجماهيري يمكّن

من إعادة الترتيب لأساليبه الخطابية ؛ لرفع أدائها في مجابهة الهجمة الثقافية التي يشهدها عالمنا الإسلامي اليوم . إلاّ أنّ ما يجب تأكيده أنّ نجاح الخطيب في رفع كفاءته الخطابية بعلم الاتصال الجماهيري لا يتسنى إلاّ عبر معاهد أكاديمية للخطابة الحسينيّة ، تتبنّى تدريس منهج مشتق من علم الاتصال الجماهيري ، ويناسب حاجة الخطيب ، ويوافق منهج الخطابة الحسينيّة . " [١٤]

المبحث الثاني

أولاً : صفات الخطيب الحسيني التي يجب أن يمتلكها حين ارتقائه المنبر الحسيني :

لابدّ للخطيب الحسيني أن يؤدي دوراً مهماً وبارزاً في الوعي المجتمعي ، وذلك من طريق جملة من الصفات يمتلكها في أثناء ارتقائه المنبر الحسيني :

اولاً : يجب على الخطيب الحسيني إلقاء افضل الخطب التي تحث على الجوانب النفسية، والاجتماعية ، والتاريخية ، والعقيدية ، وهذه من افضل الطرق لشد الناس ، ولتعزيز وعيهم الديني و الاجتماعي وتوجيههم إلى الإيمان ، ولغرس معالم الدين ، والفضيلة في حياتهم . [١٥]

ثانياً : دعوة افضل الخطباء في المنبر الحسيني و المتخصصين ، والقادرين على إداء هذه المهمة ، فأن تعزيز القيم الدينية و المجتمعية ، واصلاح المجتمع يعدّ من أفضل الأمور التي يؤديها الخطيب الحسيني للإصلاح الدين والمجتمع بخطبته التي يلقيها بأسلوب مؤثر يسعى عن طريقها إيصال افكار إصلاحية الهدف منها تعزيز الوعي الديني ، والاجتماعي داخل نفوس المستمعين والتأثر بوجدانهم . [١٦]

ثالثاً : مساهمة الخطيب الحسيني في تدوين محاضراته ونشرها بين الناس ؛ حتى يستوعب أكبر قدر ممكن من العقول . [١٧]

لذا على الخطيب الحسيني أن تكون له صفات تؤهله لاعتلاء المنبر الحسيني ، ويمتلك القدرة والمهارة في إلقاء الخطبة ، والتأثير في نفوس المستمعين بأسلوب مؤثر ، يبين بخطبته

الوعي بأهمية الدين ، والالتزام بشرائع الإسلام ، والإيمان بوحدة الإسلام والمسلمين فيما بينهم ، وتعزيز الوعي الاجتماعي بحب الوطن والعيش بسلام ، والتكاتف فيما بينهم حتى يتحقق التعايش السلمي ، بعيداً عن الإرهاب والتطرف ، الذي تسعى قوى الشر لزرعه بين أبناء البلد ، لذلك لابدّ على الخطيب الحسيني أن يكون في خطبته قدوة ، و انموذجاً في الأخلاق ؛ حتى يستطيع غرس معالم الفضيلة في نفوس المتلقين.

ثانياً : خصائص المنبر الحسيني :

يتميز المنبر الحسيني بجملة خصائص منها :

١ – أن يكون منبراً بناءً ؛ أي يبين الإنسان ، ويقومه ، ويوجهه الوجهة الصحيحة نحو هدفه الذي خلق من أجله ، وهو الوصول إلى كماله الذي يربطه الله عز وجل ، وخلاف ذلك لا يكون للمنبر أثر حقيقي في المجتمع .

٢ – إن ينشر الوعي ، وذلك لما له دور في الوعي الاجتماعي للمستمعين وتوعيتهم .

٣– أن يكون المنبر هادفاً ؛ فهو من الوسائل التي أسسها رسول الله ﷺ ؛ هدفها الأول والأخير بناء الإنسان وذاته ، حتى يكون قوياً في المهام ، وقوراً في الشدائد والازمات، وإذا كان المنبر قاصداً الخير للمجتمع ؛ فهو هادف وهدفه مشروع .[١٨]

وهنا تظهر لدينا من طريق هذه الخصائص الحاجة الإنسانية للمنابر الحسينية ، لصناعة إنسان قوي في مواجهة صعوبات الحياة المادية ومواجهة الأمواج والتيارات والاعاصير الفكرية المنحرفة و صناعة إنسان مؤمن بعقيدته الربانية وفكره الإلهي ، وكل ذلك لا يكون إلا ببناء داخل الإنسان بالإنبات الحسن المستمر والمنبر الحسيني من الادوات المهمة في طريق الإنبات والتربية وترسيخ الايمان.

ثالثاً : غايات المنبر الحسيني :

١ – إحياء أمر أهل البيت عليهم السلام :

حث أهل البيت عليهم السلام شيعتهم على إحياء أمرهم ، وبيان فكرهم ، وإظهار مظلوميتهم، ومن

هنا كان المنبر الحسيني الشرارة الأولى ، والمحيط الاشمل ، والعطاء الأعظم الذي حافظ على استمرار التدفق الولائي معالجاً كل ما يطرأ عليه من محدثات ، أو يستجد فيه من تطورات . [١٩]

٢- نشر الوعي :

المنبر الحسيني من أهم مصادر نشر الوعي الديني والاجتماعي ؛ وذلك لسهولة تغلغله في المجتمع ، ومقاربته من الواقع الاجتماعي ؛ ولذلك يخرج رواد المنبر بثقافة ليست بالقليلة من تعدد الاطروحات ، وتنوع الأفكار، وتلاقحها بحيث يملك المتابع القدرة على مناقشة الفكرة مظهراً كل مميزاتها وعيوبها . [٢٠]

٣- الإصلاح الاجتماعي :

من أبرز غايات المنبر الحسيني الإصلاح الديني ، و الاجتماعي ؛ وذلك تجارياً مع نداء الإمام الحسين عليه السلام : ((إنما خرجت لطلب الإصلاح في أمة جدي)) وأخذ المنبر على عاتقه الإصلاح الديني ، و الاجتماعي والتصدي لكل ما يعيب المجتمع ويشينه، وقد نجح المنبر الحسيني على مر العصور بتأدية هذا الدور حتى صار هذا الدور احد أركانه وأسسه . [٢١]

٤- المقاربة من الواقع الاجتماعي :

تستجد أمور على الواقع الاجتماعي ، و وجود المنبر الحسيني يحفظ المجتمع من الانزلاق وراء المستجدات دون وعي أو إدراك إذ أنه يتعامل معها بعد معرفتها ومعرفة رأي الشرع فيها . [٢٢]

٥- التصدي للاختراقات الثقافية :

كثيراً ما يتصدى المنبر الحسيني للاختراقات الثقافية ، والناتجة عن العولمة ، وتصدير الثقافات ، وخاصة بعد تطور التكنولوجيا بما فيه وسائل الأعلام الفضائية والشبكة العنكبوتية . [٢٣]

٦- توثيق الوازع الديني :

يعمد المنبر الحسيني إلى توثيق العلاقة بين الدين والمجتمع ، ويحفظها من الضياع ، وهذا يظهر واضحاً جلياً لكل من يعيش في مجتمع المنبر الحسيني ؛ إذ تتوجه الناس مهما كانت

فئاتهم العمرية ، وتوجهاتهم الفكرية ، وانطباعاتهم السلوكية إلى المنبر الحسيني من غير أن يلزمهم أحد غير الارتباط الروحي ، والشعور المعمق بالحاجة إلى الحضور والتفاعل معه بكل اطروحاته . (٢٤)

٧- الحفاظ على الاتزان السلوكي :

يحافظ المنبر الحسيني على الاتـزان السلوكي عند الإنسان فيحفظه من الانحراف والشذوذ ويوجهه نحو السلوك السوي ، والتوجه الطبيعي ، والفطري . (٢٥)

٨- توثيق الروابط الاجتماعية :

من أبرز الصور الغريبة تلك الصور التي يعكسها المنبر الحسيني في المجالس إذ تذوب كل الفوارق الاجتماعية ، ويعيش المجتمع كلحمة واحدة ، وذات تفاعل موحد ومشترك . (٢٦)

وهذا الإيقاع الخاص بالمنبر الحسيني ، لا يمنعنا من التفكير في تطويره وتفعيله ؛ بل وإعادة صياغته من جديد حتى يتناسب مع متطلبات العصر فيحل جميع اشكاليات المجتمع ، ويؤدي رسالته كاملة في تعزيز الوعي الديني والاجتماعي في المجتمع .

رابعاً : المعوقات التي تعرقل مسيرة النهوض بالمنبر الحسيني :

يمكن تقسيم المعوقات التي تعرقل مسيرة النهوض بالمنبر الحسيني على قسمين:

أولاً : معوقات فردية تعود للخطيب نفسه ، منها :

أ - العمل الفردي : إذ يقوم الخطيب بنفسه بتحضير الموضوعات والأفكار وجمع المصادر وهذا الأمر صعب جداً ؛ لأن طاقة الإنسان الفكرية محدودة ، ومن جهة أخرى نحن نعيش في عصر المؤسسات والمنظمات فلا غنى للخطيب في هذا العصر عن العمل المؤسساتي . (٢٧)

ب- ليس بالإمكان أفضل مما كان : ومن يعمل بهذه القاعدة يتصور أن ما يقدمه من مادة أفضل الموجود ، وهذا ناشئ عن عدم امتلاك الخطيب لرؤية مستقبلية واضحة أو مشروعاً للرقي بالخطاب المنبري . (٢٨)

ج- بُعد الخطيب عن مستجدات الساحة الفكرية ، والثقافية والنتاج العلمي المعاصر : فلا يكون الخطيب على إطلاع دائم على ما استجد في الساحة من تساؤلات ، وشبهات فكرية قد تطرح من هنا وهناك على الدين الإسلامي أو على مذهب أهل البيت عليهم السلام ، أو يتصور أن مناقشة هذه المواضيع أرفع من مستوى المستمع وهذا الأمر غير صحيح من جهتين :

الأولى : إن الفرد الآن ليس بعيداً عن أي نظرية أو فكرة تطرح في أي مكان عن العالم خصوصا ونحن نعيش عصر القرية الكونية بحيث ان ما يصدر في الغرب يصلنا في ثوانٍ ؛ من طريق وسائل الاتصال الحديثة ، ومن جهة أخرى : إنه من مسؤولية الخطيب الحسيني الواعي أن يرتقى بفكر جمهوره ، و أن يحصنه فكرياً. (٢٩)

د- عدم تقبل النقد البناء : الذي يقدّم للخطاب الحسيني بشكل عام أو لخطيب محدد وقد لا يكون الرفض من قبل الخطيب بشكل مباشر فعدم تحديد قنوات واضحة بين الخطيب ، والمستمع يؤدي إلى وجود حواجز تمنع وصول مثل هذا النقد للخطيب الحسيني. (٣٠)

ثانياً : معوقات البيئة المحيطة :

أ- فكرة الاكتفاء بالثواب من حضور المنبر الحسيني مع أن ثورة الإمام الحسين عليه السلام ؛ عِبرة وعَبرة .

ب- عدم وعي الكثير من أفراد المجتمع بأهمية دور المنبر الحسيني ، وتأثيره على الفرد والمجتمع.

خامساً : عناصر المنبر الحسيني :

يمكن تقسيم عناصر أساسية للمنبر الحسيني والتي تنقسم إلى ثلاثة أقسام :

أولاً : - الملقي (الخطيب):

الخطيب هو حلقة الوصل بين الفكر ، والمجتمع ، والخطيب المبدع هو من يملك كل المفاتيح للوصول إلى قلب المجتمع ، وعقله ليضع كل ما يحمله من عطاء وهو يدرك أن ما يبنيه لا تهده الأيام لأنه أسس الأسس ، ووضع كل القواعد للمحافظة على هذا الفكر

وتجسيده واقعاً اجتماعياً . ولكي يكون ذلك ينبغي من الخطيب أن يراعي بعض الأمور والتي تبني العلاقة بينه وبين المجتمع اهمها:

القدوة والاسلوب والتحصيل العلمي:

الخطيب يمثل التطبيق العلمي للفكر الذي يبثه ويتناوله فالجمهور دون شعور يقارن كلام الخطيب بفعله فإن اتفقا أنس الجمهور بالحديث وتقبل الفكرة ، وأن اختلافا تشتت الفكر بسبب تشتت الصورة ، مما يجعله يعيش خارج نطاق الحديث في تصورات طارئة ، أو أنه لا يتقبل الفكرة بسبب عدم قناعته بإمكانية تطبيقها ودليله القدوة (الخطيب) فتكون الفكرة عنده ؛ هي فكرة مثالية لا واقعية فتعيش معه للحظات جو من المثالية ينتهي بنهاية المحاضرة والخروج من تأثيرها ...

و الكثير من الخطباء يملكون كماً هائلاً من المعلومات إلا إنهم بحاجة الى الأسلوب الأمثل للتعاطي مع الجمهور من خلاله ينتقل من أسلوب إلى آخر حتى يثير الجمهور فينتقل من الأسلوب القصصي إلى أسلوب الاستفهامي ، ومنه إلى أسلوب الحوار ، والإثارة ، وهكذا حتى يبقى الجمهور محافظاً على قمة وعيه ونشاطه الفكري ... فضلاً الى ان الخطيب يعد حلقة وصل بين المعلومة ، ومتلقيها ؛ وعليه أن يكون جاهزاً لطرح الأسئلة ، والمناقشات ، كما ينبغي أن يكون واعياً إذ يستطيع أن يميز صحة المعلومة من بين الكم الهائل الموجود لديه فلا تختلط عليه الأمور ولا تلتبس عليه القضايا . فهو ليس مجرد ناقل للمعلومة لأنه يتحمل مسؤوليتها فعليه أن يكون باحثاً ، ومحللاً ، ومحققاً ، ومدققاً حتى يبين الأمور فضلا الى ان يكون منفتح على الثقافات .[٣١]

استخدام وسائل مساعدة في تحديد وتوزيع الموضوعات :

أحياناً يحتاج الخطيب لشرح فكرة معينة، وتمثيلها ، أو توضيحها عن طريق شخص آخر، أو تأكيد الفكرة بتأكيد المتخصص فيها فمثلاً ؛ عندما يريد أن يبين فكرة طبية فإنه يسأل طبيباً عن مدى صحة هذه الفكرة ، وبذلك يدعم رأيه وموقفه وكذلك استعمال

الكتب ، والمصادر، والصور ، والإحصائيات حتى يوثق المعلومة ويزيد من تقبله ... و ينبغي من الخطيب أن يحضر لمواضيعه ، وأن ينوع فيها وأن يجعل التخصص منظماً فيها بحيث لا تتكرر المعلومات فيمل الحضور . .. و ينبغي أن يحدد الخطيب الموضوع ، والمحاضرة القادمة، ويبين عناصره وبعض المصادر ، وبعض العناصر التي توجد فيها هذه العناصر حتى يحضر لها المستمعون وبذلك تكون الفائدة أعم وأشمل والتركيز على الايجابيات. (٣٢)

ثانياً : المتلقي (المجتمع)

يعد الجمهور العنصر الأساسي في المنبر الحسيني ، وعليه المعتمد في التفاعل وبه يقوم المنبر الحسيني ، والجمهور هو المجتمع بكل فئاته وأصنافه ، وفي منهاج التطوير هناك الكثير من العناصر التي تطلب من الجمهور:

التفاعل والتهيؤ في الزمان والمكان :

تفاعل الجمهور ضروري في كل قضية من القضايا التي تمسه سواء كان يعيشها أو يعيش جزء من معطياتها ؛ ولذلك ينبغي أن يستفيد المجتمع من المنبر الحسيني في طرح القضايا التي تمسه من قريب ، أو بعيد وأن يكون هذا الطرح شمولي كافٍ ، وشافٍ ؛ إذ يترك الأثر المناسب داخل المجتمع كالتقبل والتصدي والتفاعل والجفاء ... وعندما يقبل الإنسان على شيء ما ويريد أن ينجح فيه فعليه أن يتهيأ لذلك الشيء بأخذ كل الأدوات التي يحتاجها لذلك . وهذا مطلوب لدى المستمع فينبغي له أن يتهيأ للاستفادة وتسجيل الملاحظات والبحث عنها في المصادر. .. وان لا يقع الكثير في إشكالية التزاحم بسبب سوء اختيار الوقت وعدم التنسيق مع بقية المجالس الحسينية فضلاً عن ان المجتمع مسؤول ايضاً عن تهيئة مكان كافٍ ومريح لجميع المستمعين للمحاضرة ... فضلاً عن مسؤولية المجتمع في اختيار المواضيع فهو يشاطر الخطيب في هذا الحق، ولا يمكنه التخلي عنه بل له نصيب الأسد فيه ؛ وعليه فينبغي من المجتمع اختيار المواضيع التي تناسبه ثم اختيار الخطيب الذي يناسب هذه المواضيع إذ يستطيع طرحها وشرح أبعادها . (٣٣)

التصحيح : ينبغي على المجتمع التنويه للخطيب عن أخطائه ، وتصحيحها وعدم التغاضي عنها ؛ حتى تعم الفائدة وتنكشف الشبهة ويصحح الخطأ . [٣٤]

ثالثاً : الرسالة (المحاضرة) .

وتحتاج الرسالة إلى العوامل الاتية :

١- التحقيق :

التاريخ كتاب مفتوح للجميع ؛ فينبغي تحقيقه بنزع كل ما وضع فيه من زيف بموضوعية مطلقة وحياد تام تحرياً للأمانة العلمية والموضوعية .

٢- التكامل :

ينبغي أن تكون الرسالة متكاملة تلبي جميع الرغبات وتحقق كل الغايات موصلة الأفكار الى جميع أطياف الحضور كل على حسب فهمه واستيعابه .

٣- المنهجية :

وهي توزيع العناصر إذ تغطي كل أبعاد الرسالة ، ويكون هذا التوزيع منتظماً إذ يبدأ من الأساسيات حتى النتائج مروراً بكل ما يخص الموضوع من أسس وعوامل

٤- المقاربة من المجتمع :

المقاربة هنا هي أن تكون الرسالة تمس الواقع الاجتماعي إذ يستشعرها ، ويدرك أبعادها .

٥- تحقيق الهدف :

الهدف من طرح الرسالة الوصول بالمجتمع إلى حالة من النضج تمكنه من إدراك الحقيقة فهي الغاية المنشودة . [٣٥]

و إن هذ العناصر الثلاثة (الخطيب ، والمجتمع ، والمحاضرة) ، هي بحاجة إلى قراءة اكثر شمولية إذ تدور مع حركة الاسلام ، وتتلاءم مع متطلبات العصر ، وتتناغم مع الواقع الاجتماعي وترقى به إلى حضارة الله ؛ إذ تتجسد كل تعاليم السماء ، ومبادئ الدين للمساهمة في رفعة المجتمع العراقي من الناحية الفكرية ،والثقافية ، وفي تعزيز الوعي الديني والاجتماعي .

الخاتمة

إنّ مستقبل الخطابة الحسينيّة مرهون بقدرتها على شحن الذخيرة المعنوية لهوية الإنسان المسلم ، وتقويم قدرات هذه الهوية لمنع استلابها من قبل الهوية الأممية للعولمة . وإنّ حجم الآمال المعقودة بالخطابة الحسينيّة في المساهمة في صيانة الهوية الإسلاميّة ، حرجة وملحّة لدرجة تتطلّب سرعة استغلال جميع قدرات الجيل الحاضر ، وطاقاته العلمية والفنية والمالية ؛ لرسم هيئة المنبر الحسيني القادر على الإبحار بالجيل الحاضر في عباب بحر التحدّيات الضاغطة والمهدّدة لهويتنا الإسلاميّة وعن طريق المنبر الحسيني يمكننا الحفاظ على الهوية الإسلامية ، وتعزيز الوعي الديني والاجتماعي في المجتمع.

الهوامش

١.الشيرازي ، حسن . الشعائر الحسينية ، مؤسسة الفكر الإسلامي ، بيروت ، (د. ت) ، ص ٧٧ .
٢. ديل كار نيجي ، فن الخطابة ، ترجمة بهاء الدين خطاب ، الأهلية للتوزيع والنشر ، الأردن ، ٢٠٠٦ ، ص ٥٥- ٥٧ .
٣.الحيدري ، ابراهيم . تراجيديا كربلاء ، الطبعة الإولى ، مطبعة السرور ، ٢٠٠٢ ، ص ١١١- ١١٣ .
٤. الموسوي ، رياض . الشعائر الحسينية بين الاصالة والتجديد ، موسوعة الأعلامي للمطبوعات ، بيروت ، ٢٠١١ ، ص ٧٧ .
٥.الحداد ، عبد السادة . مقالات في الإمام الحسين عليه السلام ، الطبعة الأولى ، الاعلمي للمطبوعات ، بيروت ، ٢٠١١ ، ص ١٨٧ .
٦.الصفار ، موسى . خطاب التنمية والإصلاح ، الطبعة الأولى ، دار المهجة البيضاء ، بيروت ، لبنان ، ٢٠١١ ، ص ٣٦.
٧.الكليدار ، عبد الحسين . بغية النبلاء في تاريخ كربلاء ، مطبعة الارشاد ، بغداد ، ١٩٦٦ ، ص ٤٤ .
٨.ابو العز ، عبد الفتاح . قضايا المنهج في العلوم الإنسانية المعاصرة ، الطبعة الأولى ، مطبعة النجاح ، الدار البيضاء ، ٢٠٠٨ ، ص ٦٥ .
٩.يوسف ، علي حسين . مراثي الإمام الحسين في الشعر العراقي ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة كربلاء ، ٢٠٠٩ ، ص ٨٧ .
١٠.الآصفي ، محمد مهدي . الشعائر الحسينية ، الطبعة الأولى ، مطبعة النجف الأشرف ، ٢٠٠٧ ، ص ١٦٥ .
١١.شمس الدين ، محمد مهدي. ثورة الحسين في الوجدان الشيعي ، الطبعة الأولى ، الدار الإسلامية للطباعة ، ١٩٨٠ ، ص ٩٤- ٩٥ .
١٢.الحمداني ، الشيخ رضا ، تاريخ المنبر الحسيني ، بغداد ، ٢٠١٣ ، ص ١٦٥.
١٣.الآصفي ، المصدر نفسه ، ص ١٧٢ .
١٤.الآصفي ، المصدر نفسه ، ص ١٧٣ .
١٥.الآصفي ، المصدر نفسه ، ص ١٧٥ .
١٦.الآصفي ، المصدر نفسه ، ص ١٧٥ .
١٧.العاملي ، محمد جميل . رد الهجوم على الشعائر الحسينية ، الطبعة الأولى ، النجاة للطباعة ، بيروت، لبنان ، ٢٠٠٤ ، ص ٩٣.
١٨. العاملي ، المصدر السابق ، ص ٩٣ .
١٩.العاملي ، المصدر نفسه ، ص ٩٤ .

٢٠.الحمداني ، المصدر السابق ، ص ٥٤ .
٢١.الخزرجي ، نضير ، المنبر الحسيني مراحل تطوره عبر التاريخ ، شبكة النبا، ٢٠١١ ، ص ١٧٦ .
٢٢.الكاظمي ، الشيخ فيصل، المنبر الحسيني ، نشوؤه وحاضره وافاق المستقبل، بغداد، (د-ت) ، ص ٩٣.
٢٣.مصطفى، ابراهيم، المعجم الوسيط، تح: مجمع اللغة العربية، (د-م)،(د-ت) ، ص ٨٤ .
٢٤.مصطفى ، المصدر السابق ، ص ٨٧ .
٢٥.العاملي ، المصدر نفسه ، ص ٩٥ .
٢٦.الصفار ، المصدر السابق ، ص ٧٦ .
٢٧.الصفار ، المصدر نفسه ، ص ٧٦- ٧٧ .
٢٨.الصفار ، المصدر نفسه ، ص ٧٧ .
٢٩.الهنداوي ، محمد ، قراءة في الخطاب الحسيني ، ط١ ، مكتبة الحيدرية ،(د-م) ، ١٤٢٩، ص ٢١٢.
٣٠. الصفار ، المصدر نفسه ، ص ٧٨ .
٣١.الصفار ، المصدر نفسه ، ص ٧٦- ٧٧ .
٣٢.الصفار ، المصدر نفسه ، ص ٧٨- ٧٩ .
٣٣.الشيرازي ، المصدر نفسه ، ص١٥٥- ١٥٦ .
٣٤.الشيرازي ، المصدر نفسه ، ص١٥٧ .
٣٥.الشيرازي ، المصدر نفسه ، ص١٥٨ .

المصادر والمراجع

١. ابو العز ، عبد الفتاح . قضايا المنهج في العلوم الإنسانية المعاصرة ، الطبعة الأولى ، مطبعة النجاح، الدار البيضاء ، ٢٠٠٨ .

٢. الآصفي ، محمد مهدي . الشعائر الحسينية ، الطبعة الأولى ، مطبعة النجف الأشرف ، ٢٠٠٧ .

٣.الحداد ، عبد السادة . مقالات في الإمام الحسين عليه السلام ، الطبعة الأولى ، الاعلمي للمطبوعات ، بيروت ، ٢٠١١ .

٤.الحيدري، ابراهيم . تراجيديا كربلاء ، الطبعة الإولى ، مطبعة السرور ، ٢٠٠٢ .

٥. الخزرجي ، نضير ، المنبر الحسيني مراحل تطوره عبر التاريخ ، شبكة النبا، ٢٠١١ .

٦.ديل كار نيجي ، فن الخطابة ، ترجمة بهاء الدين خطاب ، الأهلية للتوزيع والنشر ، الأردن ، ٢٠٠٦ .

٧. شمس الدين ، محمد مهدي. ثورة الحسين في الوجدان الشيعي ، الطبعة الأولى ، الدار الإسلامية للطباعة ، ١٩٨٠ .

٨. الشيرازي ، حسن . الشعائر الحسينية ، مؤسسة الفكر الإسلامي ، بيروت ، (د. ت) .

٩. الصفار ، موسى . خطاب التنمية والإصلاح ، الطبعة الأولى ، دار المهجة البيضاء ، بيروت ، لبنان ، ٢٠١١ .

١٠. العاملي ، محمد جميل . رد الهجوم على الشعائر الحسينية ، الطبعة الأولى ، النجاة للطباعة ، بيروت، لبنان ، ٢٠٠٤ .

١١. الكليدار ، عبد الحسين . بغية النبلاء في تاريخ كربلاء ، مطبعة الارشاد ، بغداد ، ١٩٦٦ .

١٢. الكاظمي ، الشيخ فيصل، المنبر الحسيني ، نشوؤه وحاضره وافاق المستقبل، بغداد، (د-ت) .

١٣. مصطفى، ابراهيم، المعجم الوسيط، تح: مجمع اللغة العربية، (د-م)،(د-ت) ، ص .

١٤. الموسوي ، رياض . الشعائر الحسينية بين الاصالة والتجديد ، موسوعة الإعلامي للمطبوعات ، بيروت ، ٢٠١١ .

١٥. يوسف ، علي حسين . مراثي الإمام الحسين في الشعر العراقي ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة كربلاء ، ٢٠٠٩ .

١٦. الهنداوي ، محمد ، قراءة في الخطاب الحسيني ، ط١ ، مكتبة الحيدرية ،(د-م) ، ١٤٢٩.